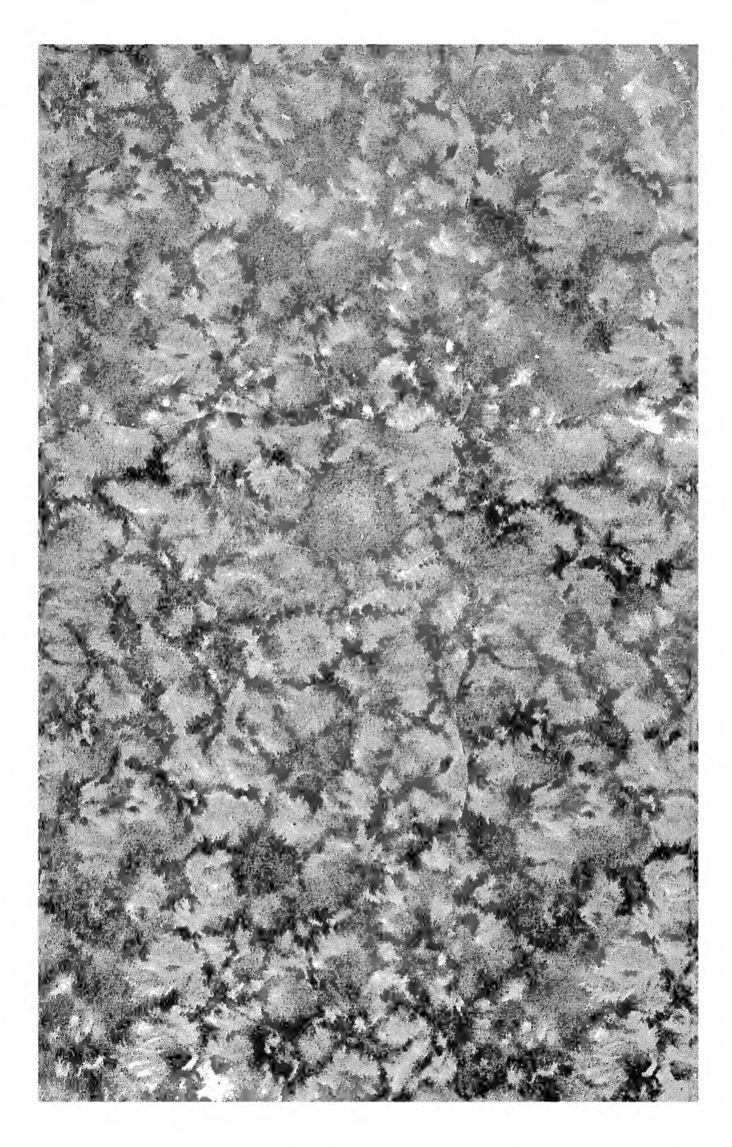
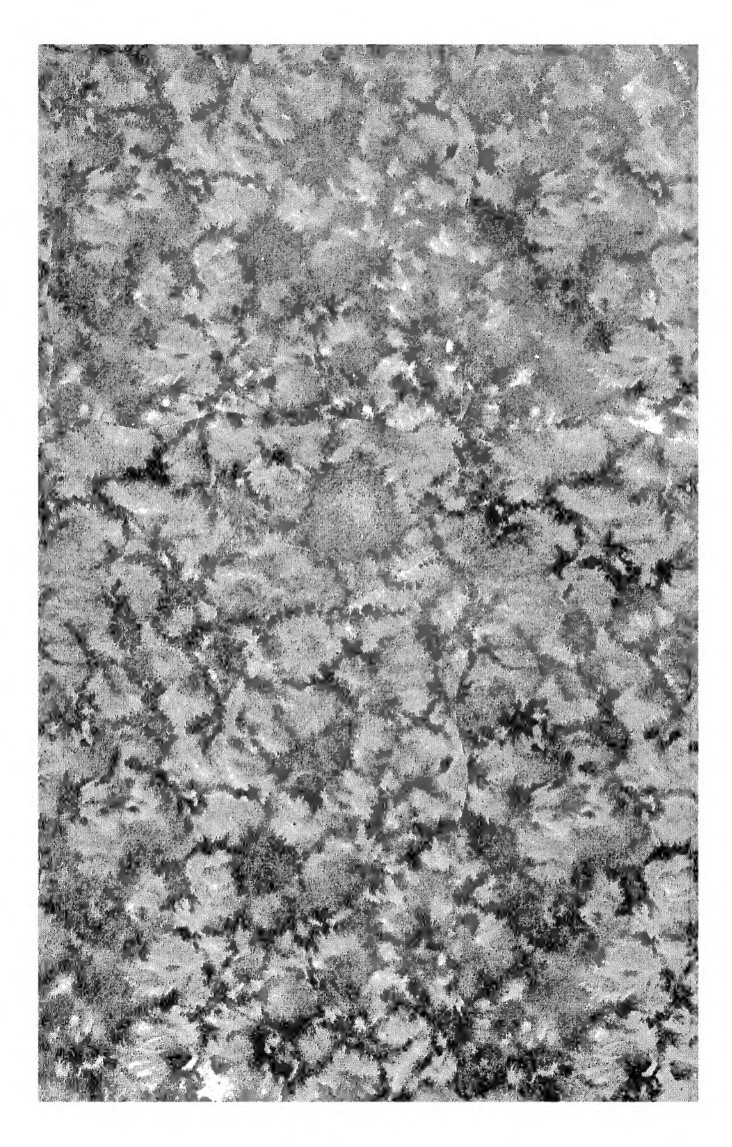






العوضي الوكيل

أصداء بعيدة

العوضي الوكيل

أصداء بعيدة

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

الطبعة الأولى

ابريل سنة ١٩٤٥

إلى عالمي الصغير:

ولديّ وزوجتي

أهدي هذا الديوان.

العوضي الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر العوضى الوكيل

لحضرة صاحب المعالى الدكتور محمد حسين هيكل باشا

رئيس مجلس الشيوخ

لا أذكر تماما متى قرأت لأول مرة للشاعر الكبير الأستاذ «العوضى الوكيل»، ولكننى أذكر أننى كنت أقرأ له بعض المقطوعات والقصائد الرقيقة التى كان ينشرها فى سنة ١٩٣٦ وما بعدها فى السياسة الأسبوعية، ومنذ ذلك الحين وشعره يزداد فى نفسى مكانة.

وفى العام الماضى قدم قصيدتين عن الريف المصرى لمجمع فؤاد الأول للغة العربية اشتراكا منه فى مسابقة الشعر العصرى، فحكمت له لجنة الأدب – وأنا أحد أعضائها – بالفوز فى قصيدتيه كلتيهما، وأشهد أنه وفق فيهما إلى حد بعيد، وأرى أنه سبق يومئذ شعراء الشباب.

ثم اشتركت فى حفل تكريمه فى دار السيدة الجليلة « هدى هانم شعراوى » تقديرا منى لفنه وشعره وسمعت قصيدته فى هذا الحفل فازداد إعجابى به.

وفى مصيف رأس البر كان يسمعنا أشعاره كل مساء فينال إعجاب السامعين، وتقديرهم . . .

والحق أنه يمتاز بميزات قلما تهيأت لشاعر غيره من شعراء الشباب منها رقة شعره وصفاء ديباجته وعمق فكرته مع سرعة بديهته إلى حد لا يماثله فيه أحد .

وإنه ليسعدنى أن أقدم هذا الديوان لقراء العربية ليطمئنوا إلى أن بين شبابنا من يترسمون خطى « شوقى » و « حافظ » عليهما رحمة الله .

ولا أختم هذه الكلمة القصيرة قبل أن أهنئه بشاعريته الفذة وأهنئ القراء بهذا الديوان القيم الممتع الذى لا أشك فى أنهم سيقبلون عليه خير إقبال .

محمد حسين هيكل

العوضى الوكيل

لحضرة صاحب المعالى ابراهيم دسوقى أباظه بك

وزير المواصلات

عرفت الشاعر الكبير الأستاذ العوضى الوكيل منذ زمن طويل قدم نفسه إلىّ وقدم ديوانه « أغانى الربيع » فراقنى سلاسة أسلوبه وجودة ديباجته فى رقة وجزالة ، وأن فى معانيه المبتكرة الرقيقة العذبة مايغريك بتلاوة شعره بلذة وشوق يتجددان مع كل قطعة جديدة حتى يصلا بك إلى الإدمان ، وتتبعت آثاره منذ ذلك الحين وكان يأنس إلى نقدى ولا يزعجه ويرتاح لتقديرى كل الارتياح، و إنى لأجد فى شعره الرصين المتين سهولة لايدركها شاعر آخر إذا حلّق وارتفع ، وهو مع ذلك يفيض بالشعرمتدفقا بغير تعب، فتراه يكتب القصيدة الرائعة فى دقائق معدودة وترى مسودتها فى يده فلاتكاد ترى إصلاحا، وقد طلبت منه مرة أبياتا فى موضوع معين فإذا به يطلع علىّ فى ساعة واحدة بقصائد عديدة مختلفة الوزن والقافية لأختار منها ما يروق ولا أرى لهذه القدرة من سبب إلا سعة اطلاعه على ذخائر اللغة ونفيس أسرار الكلام وتملكه لناصية البيان .

وقد طلب إلىّ أن أقدمه للقراء فى ديوانه الجديد « أصداء بعيدة » وأن أعرفهم به وأرى أن ديوانه سيقوم بهذا التعريف وذلك التقديم خير قيام ، وقد قامت بذلك أشعاره التى جرت مجرى المثل ونشرت أكثرها أمهات الصحف ومجلات الأدب الرفيع .

فليهنأ بديوانه الجديد وليهنأ القراء بهذا الطراز الممتع من القصيد .

ابراهيم دسوقى أباظه

ليلة قمراء ...

جلست أناجي ضياء القمر　　وأنهل أحـــلامه بالنظر
وألمحـــــه بشغاف الفؤاد　　وأشهــــــــده بعميق الفكرْ
يسرى فى المشاعر سيرَ الخيا　　لِ رضيَّ الهدوء ، جميل الأثرْ !
يطارحنى خلجاتِ الشـعور　　ويشدو وإن لم يكن ذا وترْ !
فأسمعه ملءَ هـــذا الوجود　　ما بان من أفقه واستترْ !
ندىٌّ الجبين ، ندىّ الشعاع　　حيِيٌّ تَلفُّتــهُ ؛ ذو خفَرْ !

＊＊＊

نحا الـكون ياليلتى وابتــدرْ　　ورقت عشيّاته والسـحرْ !
وطاب المسيرُ هنا فى العراء　　ولذّ السهاد ولذّ السـمرْ !
ألا فاقبسى من سنّى ما اشتهيت　　وصونيه فى كنزك المدّخرْ
تملَّىْ مسارح هـــذا الجمال　　منتظراً ســحرها مَنْ نظَرْ
رياضٌ من النور تسبى العيون　　فأين الغصون وأين الزّهَرْ ؟ !

＊＊＊

جلستُ وفى جانبى من أحبُّ　　يأمرنى أن أجيـلَ البصَرْ !
ويطلب مني رقيق النشـيد　　يخـلد حينا علينا عبَرْ !
أما كان يعلم أن ســناه　　معـــانٍ لديوانيَ المنتظرْ
يدِلُّ عليَّ وما ينثنى　　ولـكنه ما نأى أو هجرْ !
قديمٌ لعمركَ دَلُّ الحســان　　ألا ليتــه طارف مبتـكرْ !

ألا ما النشـــيد وما سـحره لدى وجهك العبقرىّ الأغرّ ؟ !
معانيه أخـلد ما فى الوجود إذا ما انطوى غيرها واندثَرْ
نمت واستطالت أفانينهــا ولم تبقِ من روعةٍ أو تذرْ
فرحت أصــلّى لدى سحرها وأحبس للصــلواتِ العُمُرْ
وأفنى خيــالى فناء البقاء وأنفى عن الروحِ هذا الضَجَرْ !

* * *

سرى البدر فى غفوةٍ من سنى ففى أى حلمٍ وضىء نَضِرْ ؟ !
تعالَىْ لنوقظــه من سباتٍ ونترك آلامنــا تُحتضر !



الغروب فى الريف

مالَ قرصُ الشمسِ نحوَ المغربِ   وسرى فى هالةٍ مِنْ ذَهَبِ
فتأملْه بعينٍ قَدَّسَتْ   حسنه السامى ، وقلبٍ طَرِبِ
موكبٌ للشمسِ ، منضور السَّنَى   رائعٌ ، أجملْ بِهِ من مَوْكِبِ

* * *

سار قرص الشمس مابينَ النخيلْ   يعبرُ الأفق ويرنو ويطيلْ
ليس فى الدنيا جمالٌ فاتنٌ   كجمالِ الريف فى وقت الأصيلْ
عبد الناسُ قديما حسنه   هل شفى من نفسهم بعض الغليلْ ؟

* * *

مال قرصُ الشمسِ مصفرًا نحيلاَ   مُتْعَبًا من قطعه الأفقَ ، كليلاَ
وبدت نظرته فاترةً   تلحظ الأفق وتأبى أن تُطيلاَ
مَوْقفُ التَّوْديعِ فِي مَوْقِفِها   آهِ ما أقْسَى وإنْ كانَ جميلاَ

الريف المصرى

« الريف المصرى » على روعته وسحره ، منعدم الذكر أو يكاد فى أشعارنا ، وقد رأت حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى أن توجه نظر الشعراء إليه فرصدت — أعزها الله — جائزتين ماليتين كبيرين لأحسن قصيدتين عن الريف المصرى ، ووكلت إلى مجمع فؤاد للغة العربية الحكم فنالت أولى القصيدتين الآتيتين جائزة ونالت ثانيتهما تقدير لجنة التحكيم وثناءها .

والقصيدتان — بعد هذا — مهداتان إلى مقام تلك السيدة الجليلة »

العوضى

القصيدة الأولى

قفْ تمتعْ فقد تجلَّى الريف — وتراءت للحسن فيه طيوفُ
واملأ النفسَ من مَرَاهُ حِسَانٌ — يَبْهَجُ النفسَ حسنُها ويشوفُ
بكرَ الطيرُ شادياً بأغاريـ — ـدَ لها فى القلوب سحرٌ لطيفُ
ربَّ معنى فى شدوه عبقريٍّ — لم تنله بل لم تطقه الحروفُ
سارب فى الخيالِ فهو خفيٌّ — حجبته ستائرٌ وسُجُوفُ
إن فى لحنه لفنًّا عجاباً — ففؤادى بما يغنى شَغُوفُ
نغماتٌ فى إثرها نغماتٌ — ساحراتٌ فهنَّ شَتَّى صُنُوفُ
وغناءٌ متابَعٌ بغناءٍ — تالدٍ بعضُه ، وبَعْضٌ طريفُ
وكأنّ الغصونَ حاشيةُ الشادى ، وإلاّ فما يكونُ الحفيفُ ؟ !

تَتَثَنَّى من لذّةٍ وانتشاء　　بسماعٍ كما تثنّى النزيفُ (١)
غنِّ يا طير فى مغانيكَ واهتفْ　　إنما الحسنُ : ناضرٌ وهَتوفُ

* * *

وسرى النحلُ طائفاً بالأزاهيـ　　ـرِ ، وأجمِل بالنحلِ حينَ يَطُوفُ
تلك أسرابه خفافاً على الزهـ　　ـرِ ، ظرافاً لهنَّ فيهِ رفيفُ
راشفاتٍ رحيقَه ، ساعياتٍ　　بينه ، والحياةُ كدٌّ عنيفُ
يا ضيوفَ النوّار ، أمتعتموه　　كرمَ الضيفُ منزلاً والمضيفُ !

* * *

وجرى الماء فى الغديرِ نميراً　　وله فى الشطوطِ همسٌ خفيفُ
وكأنّ الأدْواحَ تأتى إلى الما　　ءِ لتروى فهنَّ ثمَّ صُفُوفُ
ألِقَ الماءُ كاللجين ووافتْـ　　ـهُ مع الصبح بالجرارِ الهيفُ
وغصونُ الصفصافِ تشبعه لثـ　　ـماً ، كما يلثم اللهيفَ اللهيفُ
أتراها لمّا تدلّت تُنَاجيـ　　ـهِ وتشكو أن داهمتها صروفُ
أن جَفاها عصفورها منذُ حينٍ　　فهى فى وحشةٍ تكادُ تحيفُ
فتصورْ ما شئتَ شجوَ أليفٍ　　قد جفاهُ بغير ذنبٍ أليفُ

* * *

زانت الأرضَ صفحةٌ نَضْرَةُ الحُسْـ　　ـنِ ؛ لمنضُورِ حُسْنِهَا تَفْويفُ
وبدت دوحةٌ هنالِكَ كالقصـ　　ـرِ تبدّى للعين وهوَ مُنِيفُ
لبس المرجُ حلّةً حاكها اللـ　　ـهُ ، وأبْدعْ بما يحوكُ اللطيفُ !
وبدا الحسنُ فى شتيتٍ مَعَانٍ　　كلها فاتنُ البهاءِ شريفُ
عرّفْ الحسنَ كيفَ شئت ولكنْ　　ذاكَ حُسْنٌ يَعْيَا بِهِ التعريفُ

* * *

(١) السكران .

يالهذا الفلاح تنكرهُ الدنيا ولكن فضله معروفُ
إن مضى الناس يجحدون مساعيهِ تولى الدفاعَ عنه الرغيفُ
يحملُ الفأسَ فى نشاطٍ عجيبٍ هو ميراثهُ من الجدِّ «خوفو»
قانع بالذى يجىء من الرزقِ ، ولكنه أبىٌّ عَيُوفُ
يَنبعَ الخير من أصابعه تِلكَ فيُروِى ، وهو الظمِئ اللهيفُ
مسمنٌ جُهْدُهُ سِوَاهُ من النَّاسِ ، ولكنَّه ضئيلٌ نَحيفُ
بيتُه مثلُ جسمِه ؛ واهن البنيانِ واهٍ يَدَا الزمانِ ضَعيفُ
ركبته الأسقامُ من كل صنفٍ وعلته الأدواء فهو قَضِيفُ

* * *

هُجرَ الريفَ واستخفّ به القومُ ، فأمسى وهو الحزينُ الأسيفُ
ومضى أغنياؤه يسكنون المُدْنَ ، مامنهمُ عليه عَطُوفُ
وجفوهُ صيفاً إلى شاطىء البحرِ ، وفى ربْضهِ يطيبُ المصيفُ
ربَّ روضٍ فى قريةٍ يسأل الرّانى إليه : أزحلةٌ أم جنيفُ ؟
كل أيامه مواسم حسنٍ فسواء ربيعه والخريفُ !

القصيدة الثانية

وقف الصفصاف فى شط الغديرْ ناضِرَ الأوراقِ منثورَ الشُّعُورْ
أيما صفصافةٍ منه تُرَى مثل حسناء ، لها حسن نضير
وقفت فى شطها حالمةً وكأنْ أفكارها بحرٌ يَمُورْ
ذكرياتٌ لم تزل تعتادها فى عشياتِ الليالى والبكورْ

* * *

وجرى الماء نميراً سلسلاً ضاحكَ الصفحة ، فيّاض الحبورْ
ترتوى الأعين من منظره هل له فيما ترى العينُ نظيرْ ؟ !
ذاكَ سربُ الغيدِ قد شارفه أتراهنّ ظباء أم بدورْ ؟
يحمل الجرّةَ كلٌّ شادياً بأغانى الوجدِ والحبّ الطّهُورْ
قد حدّثهنّ فتاةٌ ربّما خالها السامعُ من بعض الطيورْ
تبعث النغمةُ من وجدانها وتبث اللحنَ من عمق الشعورْ
انظر الخلخالَ ، واطربْ لصدىً منه يحكى الشعرَ فى شتّى بحور
أيها الشاعر حياكَ السنى قف هنا وانظم أغاريدَ العصورْ !

* * *

قد أتى الفلاح تكسو وجهَه غبطةُ الراضى على العيش الطهورْ
يحمل الفأسَ وفى نظرته عزمات مودياتٌ بالصخورْ !
أفتديه من شجاعٍ عاملٍ مستخفٍ بالعويصاتِ ، قريرْ
مُنْهَجِ الأثوابِ فاعجب للذى ينتج القطن جميعاً والحريرْ
هو مغنٍ غيرَه ، لكنّه جائع عارٍ — يدا الدهر — فقيرْ
تَسْمَنُ الأجسامُ مِنْ خيراتِهِ وله جسمٌ نحيلٌ ذو ضُمُورْ
رُبَّ مسعاةٍ له فى حقله تنتجُ الخير وتُغْنى ، وتَميرْ
لارعى الرحمن من يجحده فضله ، إن له فضلاً كبيرْ

* * *

أسعدوه قادة الرأى بما نالكم منه من الخير الوفيرْ
ادفعوا الأمراض عنه إنها مفنياتٌ زمراً حين تُغِيرْ
وابتنوا أبياته صحيّةً إنها ياقادة الرأى قبُورْ !

* * *

زوجه بين يديه ولهـا عمـلٌ فى الحقل ذو شـأنٍ خَطِيرْ
شمّرت عن سـاعدٍ ذى فتنـةٍ ومضت تروى وتسـعي وتَسِيرْ
ثم هـذا العونُ من غانيـةٍ بضّـة الـكفّين ، لقّاء الْحُصُـورْ

* * *

باذرَ الحبِّ تولاكَ الحيـا بملثٍّ ، هاملِ الودْقِ ، مَطِيرْ
فسـقى بذرك فى حيضانه أو يقومَ الزرعُ من تلك البذورْ !
قائدَ المحراثِ ، نعمت همّـةٌ لك تحكى همّـةَ الليث الهَصُورْ
غَنِّ للمحراث ألحانَ الهـوَى واستمع للثـور إذ يمضى يَخُورْ
وارسم الحقـلَ سطوراً إنّما تـكتب الأرزاقُ فى تلك السطورْ !
قد مضى اليـومُ ، ومالت شمسه عسجداً ذابَ على الأفقِ النَّضِـيرْ
مَنْظَرٌ أبدعْ بِهِ مِنْ مَنْظَرٍ إنّه من صنعـةِ اللهِ القَـدِيرْ
وهفا النسمُ أصـيلاً وسَرَى وَانِيَ الخطـوِ على سطحِ الغَـدِيرْ
يا له قـد غُضّنَتْ صفحتـه وتولاه ابتهـاجٌ وَسُرُورْ

* * *

ومضى الفـلاح يَبْغِي بَيْته فى تراب مستثارٍ وقَتِـيرْ
قـد أثارته المواشى حَـوْلَهُ والمواشى حينما تمشى تثـيرْ
ثم يمضى ليصـلى ، شاكراً ربَّه ، أفديه من راضٍ شَكُورْ

* * *

إيه سمـار القرى أفديكمو لحـديث بينكم أمسى يَدُورْ
سَمَـرٌ ماينكم مستعذبٌ ما لنفس الحرّ منه منْ نفُورْ
كم تَغَنّي فى الدجى شـاديكمو هاتفاً : ياليْـلُ فى نَبْرٍ طَهُورْ
فصغى الكون إليـه معجباً ومضى وهو لما يشدو ذَكُورْ

تكريم الشاعر

« فى مساء الجمعة ٢٣ يونيو ١٩٤٤ اجتمع فى أبهاء قصر السيدة الجليلة هدى هانم شعراوى عدد كبير من كبار رجالات مصر وعلمائها وأدبائها وفنانيها ، دعتهم إلى حفل أقامته تكريماً لصاحب هذا الديوان وللأستاذ أحمد محرم، لمناسبة فوزهما بجائزة فاروق للشعر العربى عن سنة ١٩٤٤ . وفى هذا الحفل أنشد الشاعر الأبيات الآتية :

دَراكِ ، فكم فرصةٍ لاتعودْ　　وكم موقفٍ موصلٍ للخُلُودْ
وكم ساعةٍ هى صفوُ الزمانِ　　وكم عصبةٍ هم لبابُ الوجودْ
خيارُ المسامع تصغى إليك　　فكن بلبلاً شادياً فوقَ عُودْ
وحىّ « هدى » ما أطاقَ الكلام　　وأنشدْ بها ما استطاعَ النَّشِيدْ
وصغْ ذوبَ نَفْسِكَ أغنيّةً　　وبُثّ فؤادكَ بين القَصِيدْ
رعت وحدها فى البلادِ الفنو　　ن ومدت لها كل كفٍّ رشيدْ
وأضفت عليها ظلالَ الحَنَا　　نِ ، وليست بمن ينثنى أو يحيدْ
لها سيرةٌ كالعبير الذكىِّ　　تضوّعَ فى الروضِ بين الورودْ
وذكرٌ أشمُّ رفيعُ الذُرَا　　ومجدٌ أغرُّ خفُوقُ البنودْ
لها عزماتُ الحسامِ الصقيل　　إلى وقفاتِ الشجاعِ النجيدْ
هى الشمس تومى لنا بالضياءِ　　ونومى لها بالدعاء الرديدْ
هى الغيث أو هي عذبُ الندى　　ونحن الغصون إليها نَميدْ

كأنى بتحنانها واحةً ومن حولها البيد من دون بِيدْ
نجوز إليها قفار الحياة فنلقى لديها الجنى والبَرُودْ
نقول القصيدَ لها قُرْبةً وقد نستعيدُ، وقد نستزيدْ !

* * *

أنحمد ما أنت قدّمته وما هو منك بشىء جَدِيدْ !
فنبعث بالشعر زاهى الخيال وندفع بالقول نَضْرَ القصيدْ ؟ !
وكم قبسةٍ منك فى طيّه وأخرى بروحىَ عند الوصيدْ
أهمّ لألقيها فى الكلام فتعيا بها لهجاتُ الوُجُودْ

* * *

أراعيةَ الفنّ دومى له وعشتِ برفهٍ وعيشٍ رغيدْ !



زوارق في النيل

« النيل عند رأس البر جميل ، تسير
في مياهه الزوارق ، تدفعها الأشرعة
والتيار ، أسراباً كأسراب الحمائم »

لاحت هنا زوارقٌ سِراعُ
يدفعها التيَّار والشراعُ
وشقُّها الماء له إيقاعُ
قد فُتِنت بسحره الأسماعُ
لها انخفاضٌ فيه وارتفاعُ
يخافه الجبانُ والشجاعُ !

***

مالى وقلبى خافقٌ ملتاعُ
أشهدها فتذهب الأوجاعُ
وتشتفى من همها الأضلاعُ
ويُنتَضَى من غِمْدِهِ اليراعُ
هذا — وَجلَّ المبدعُ — الإبداع !

نظرة عابرة باستانلى ...

نورٌ تألّقَ فوقَ نورْ ... فاعْبُر ، فقد لذَّ العُبُورْ
وانظرْ إلى رمل الخليـ ... ـج عليه تنتثر الزهورْ
واملأْعيونك من سنى البسـ ... ـيقانِ ، أو سحرِ الُخْصُورْ
كنزٌ يُنالُ بنظرةٍ ... يُغْنِي خيالَكَ والشُعُورْ !

* * *

كم موجةٍ إنسيّةٍ ... من فَوْقِ مَوْجَةِ مَاءْ
يتعانقانِ تعانق الـ ... أحبابِ والُخْلَصَاءْ
كلتاهما فى فرحةٍ ... بزميلةٍ حسناءْ



لى . . .

« من ذكريات إمسيات خالدة فى أبى قير »

لى سحرُ وجهكِ دون الناسِ أَقْبِسُهُ ... ولى جمالُك تسبينى مرائيـــهِ
ولى جبينكِ حــلواً عاطراً نضِراً ... ولى التفاتك فى شتّى معانيـــه
ولى قوامك لا الأغصان تشـبهه ... حسناً ، ولا الأسيف البيضاء تحكيه
ولى خيالك ما باتت شـــوارده ... تحوطنى بين إخفاء وتنــويهِ
يا غايةَ النفس مالى فيك من غزلٍ ... إلا جمالك بالأنغام أرويه
لم أنس ليــلة رقّ الجوُّ رقّتنا ... ورقّه اللثم عنّا أى ترفيــهِ
وللسماء هـــــدوءٌ فى تَطَلُّعِهَا ... وللنســيم خفوقٌ فى مَسَارِيهِ
وللأحاديث سحــرٌ فى تَبَلْبُلِهَا ... ومجلسُ الحبِّ قد رقّت حواشيهِ
وازدانَ وجهك بالنورينِ : نور هوًى ... فيـه ، ونور النجوم الزُّهْرِ تُزْجِيهِ
قد كان يبهجنى فيما أشاهده ... نورٌ على وجهك السحرىّ بل فيه
وجاذبية فَنٍّ لا شبيه لهـــا ... وربّ فَنٍّ سَمَا عن كلّ تشبيهِ

* * *

حينٌ أطال حيـاتى فهى خالدةٌ ... بما ارتوت ـ فتسامت ـ مِنْ مَسَاقِيهِ

فى رأس البرّ

« استطعت أن أجد فى وقتى فراغاً ، عدة أيام ، قضيتها فى رأس البر ضيفاً على معالى الأستاذ الكبير ابراهيم دسوقى أباظه بك ، وكان من حفاوته — أعزه الله — بى أن احتجز لنا حجرة فى دار الصور المتحركة شاهدنا فيها رواية تصور فى أولها زوجة تعصى زوجها ولا تحسب لغضبه حساباً ، وكنت إذ ذاك وحدى فكتبت القصيدة الآتية »

ذكرتُ زوجاً إذا استُغْضبتُ ترضينى ... وإن تشدَّدتُ لم تظهر سوى اللينِ
ذكرتها ههنا وحدى ، وفى خلدى ... ذكرٌ لها عبِقُ الترديد يَشْجِينى
خلا بى الليل إلا من تذكرها ... وإنَّهُ إن أردت الريّ يُرْوينى
أكاد أسمعها فى كل آونةٍ ... إذا اطمأن بجنبى الفَرْشُ تدعونى
تمس رأسى منها راحةٌ لَطُفَت ... فينهض القلب من نوم وتوسينِ
بئست وسادةُ خَالٍ لا تشاركنى ... فيها ولو نفحت نفح الرياحينِ

***

نزلت ضيفاً على قومٍ أحبهمو ... حبى لنفسى وأبنائى وتبيينى
تخذتهم أملاً فى الدهر أطلبه ... وإننى بهواهم غير مغبون
هم كل ما ادخرت نفسى وما جمعت ... وهم هواى وهم حظى وهم دينى
أوحوا لقلبى بهذا الشعر أنظمه ... فنا عجاباً ، وما هم بالشياطين
بل هم ملائكةٌ فى رقة وسنًى ... أخلاقهم فى مجال القول تغرينى

ذلك العهدُ بالغرّ الميامين وذلك في قول وفي عملٍ
أبوا عليّ رحيلاً عن مصيفهم جوداً ولي أفرخٌ في مصر تدعوني
فوهّن العزمَ نبلٌ في خلالهم وسرّ نفسي إخضاعي وتوهيني

***

قل « للدسوقي » قد أوليتني مننًا غراء من فتكات الدهر تحميني
وأنت حاميت عني كل آونةٍ وكم وقفت تردّ الكيد من دوني
وإن أكن لم أجد أجراً أقدمه فأجر ذلك حبٌّ غير ممنونِ !



يوم الشرقية

« لبست الشرقية أبهى حللها وتجمعت كلها لتكريم بطلها ورجلها وابنها البار معالى أستاذنا دسوقى بك أباظه ، ودعتنى لجنة الاحتفال لكى ألقى قصيدة فألقيت هذه القصيدة فى جموع تزيد على عشرين ألف نسمة »

يمينى تهلل فيها القَلَمْ تهلَّلَ زهرٍ روَتْهُ الدِّيَمْ
وحَيَّا ومالَ عَلَى أسْطُرٍ تكادُ تجاذبُ منه الكلمْ
خلائق ضَلّت مداها العقو ل وفنٌّ من المجد أعيا النّغمْ
ونبلٌ فلا مثل فى الحديث كهذا ولا مثلٌ فى القِدَمْ
وباسم الدسوقى يحلو الكلا مُ ويهفو على الروح منه نَسَمْ
أُرَدِّدُهُ فى بديع البيان وأنشده فى رقيق النغم
وأجْأَر لا طمعاً فى الجزاء ولكن وفاءً بحقٍ لَزِمْ
أبا ثروتٍ أنت من نرتجى لمصر إذا ليل مصرَ ادلَهَمْ
سما بك إقليمُك المزدهى فكرَّم فيك النهى والكرمْ
مدارٌ وأنت به كوكبٌ وإن كنتَ من كل نجم أتمْ
وما أنا منه ولكننى بحبى له كقريب الرحمْ
هوايَ هوى أهلِهِ فى الرجال وميلى فى مثلهم ينسجم !

* * *

فدًى لك شاعرك المجتبى فدًى أنت تدريه لا يُتّهمْ

فصف كيف أوقعت بالظالمين   وكيف تحطّمَ هــذا الصَّنَمْ
وكيف كشفتم أفاعيــله   فجاوبَ عنه العَمَى والصَّمَمْ

. . . .

فــلا تتركوهم وما كدَّسوا   من المال فهو لهيب ودَمْ
ولا تدعوا ذنبًا بعــدهم   لتعظمَ أمتنــا فى الأُمَمْ

. . . .

* * *

وقفت الهوى ومديح الهوى   على مفرد فى البرايا عَــلَمْ
أحييــه كالأمل المرتجى   أطلّ على خاطــرٍ فابتسَمْ
وأمنحه الحبَّ من خاطرى   وما هو إلا وفاءٌ نُظِــمْ
فعش تفتديك شغافُ القلو   ب وابق قرين المعالى ودُمْ !

الهجرة

« الهجرة موضوع واسع يستطيع أن يتناوله الواعظ والمؤرخ والشاعر فيجد كل منهم له فيه مجالا يمده بالرائع الرائق من المعانى وقد دعانى سعادة الأستاذ الكبير عبد الله فكرى أباظة بك لألقى قصيدة عن الهجرة فى نادى التجارة الملكى فنظمت هذه القصيدة وألقيتها فى النادى »

رِحلةٌ لليقينِ والإيمانِ ونجاةُ الهدى من الطغيانِ
فتح القفرُ روحَهُ للصديقيـ ـن فأمسى باديه كالبُستانِ
أنضر الله جَدْبَهُ وسرى فيـ ـه نسيمٌ معطّر الخطوِ وَانِ
وسرى فى الرمال همسٌ عجيبٌ وأناشيدُ غير ذات بيانِ
أيما ذرة من الرمل غَنَّتْ ولكادت تهمُّ بالطيرانِ
حدثت أختها وفيها دَبيبٌ وهى نشوى بمقدمٍ نشوانِ

* * *

من تراه سرى فَضَجَّتْ ربوع الـ أرضِ شدواً برائعاتِ المثاني
مَنْ تُرَاهُ سَرَى ففجّر نُوراً لم تشِمْ مثلَه عُيُون الزمان
ظللتــه سحائبٌ ووقَتْهُ لفحةَ الشمسِ فى رضاً وحنَانِ
آنس البيدَ وجهُه الباسمُ النضـ ـرُ ووجه الصدّيق يأتلقانِ
وعلى منظريهما هَيْبَةُ الحَزْ مِ ووسم الرضا والاطمئنانِ
فرحةٌ لم تكن لتحلمها البيـ ـدُ ولم تستبق إلى حُسْبَانِ

* * *

هـذه رحلةُ النبي إلى يثـ ـربَ فاقت جهدى وفاتت بيانى
ما تقول الأشـعار فيها وفيها من معانى الحياةِ خيرُ المعانى
نظمتها الآبادُ ملحمةً كبـ ـرى لتروى على بنى الإنسانِ
وبناها التاريخُ قلعةَ ذكرٍ وهو للخالدينَ أعظم بانِ
ذكرياتٌ إذا ذكرن أضاءت صفحاتُ القرطاسِ كلَّ أوانِ
ترتع العين فى سطورِ سناها مَرْتَعَ الطير فى ذرا الأفنان
مثل للحيـاةِ عُليا تراءت فى تجاليـد ذا الفتى العدنانِى
لم يكن هارباً ولـكنها حكمة ر بٍّ بخلقه رحمـانِ
جعل الله يَثْرِباً مشرق الديـنِ وأولى عواصم الإيمانِ
فاستفاض السنى بأرباضها النضـ ـر وعمَّ الضياء كلَّ مكانِ
واستطالت تلك الخيام بدين الله حتى سمت على الإيوانِ
ومضى العرب يحكمون ميامينا كرام النجّار من ساسانِ

***

يا مليكي فاروق مجدت ذكراً فَنِيَ الدهر وهو ليس بفانِ
فرعاك الذى رعا ذلك الذكـ ـرَ وأبقاك حليـةً للزمانِ

صلاح الدين

« صلاح الدين الأيوبى » بطل من أبطال التاريخ ، وقد جعلته الاذاعة البريطانية موضوع مسابقة شعرية ، فقدمنا هذه القصيدة ففازت باحدى جوائزها »

ذكرٌ يشيعُ الخُلْدَ فى الكلِمَاتِ ... ويبثُّ روحَ العزم فى المهجاتِ
وبطولةُ الماضى يمجِّدُ ذكرُها ... فتظل تقتحمُ الزمانَ الآتى
رَجُلٌ وَعَى التاريخ عنه أنَّه ... كالسيفِ سُلَّ مسدَّدَ الضَرَبَاتِ
تَحْنِى له هذى القرونُ جَلالَةً ... رأسَ الخشوع ، وجبهةَ الإخباتِ

* * *

أزجى لك الإعجابَ من خلف المدَى ... وأنثُّ عنك سوائرَ الأبياتِ
مَنْ لى بسيفك فى السيوف أسلُّه ... لأردَّ عادية الظلوم العاتى
الظالمون تألبوا وتجمعوا ... زمراً إلى التخريب مندفِعَاتِ
حشدوا على الشرق الوديع جيوشهم ... لكنهم رُدُّوا عن الغاياتِ
كم ذا يرادُ خداعُه بدعايةٍ ... فرحى الكلام رقيقةِ النبراتِ
لكنه يدرى الصحابة والعِدَى ... ولكل طائفة جلىُّ سِماتِ
خلقْت فيه ياصلاح فتوّةً ... تأبى تحكّم ظالمين طُغَاةِ
وتركت فيه سيرةً قدسيَّةً ... للحكم فى عَدْلٍ وحُسْنِ أناة
ودفعتَ عنه الظالمين بعزمةٍ ... تركتهم صرعاك فى الساحاتِ
وجعلته حَرَماً يُهَابُ جَنَابُه ... ورفعت رايتَه على الراياتِ . . .

وبثقت فيه نور سلمٍ شاملٍ يمحو سناه حوالِكَ الظلُمَاتِ
أنقذت من أيدى الردى مدنيَّةً عزّت ، وصُنْتَ ذِمارَ حُرِّيَّاتِ
وكسرت شوكةَ كل فَدْمٍ غَاشِمٍ وجدعت منخرَ كل عادٍ عَاتِ

* * *

إيهٍ صلاحَ الدين ذكركَ مَفْخَرٌ لِشُدَاةِ شعرٍ فى الورى وَرُوَاةِ
حاربت طغياناً وذدتَ جهالةً وحميت قومك من عتوّ عُدَاةِ
وجهلتَ فى حرب العدوّ ، وأنت ذو حلمٍ ، فما أسماكَ فى الجهلَاتِ
إيهٍ صلاح الدين . . . إنك سيرةٌ حفلت بمجدٍ رائعٍ وحياةِ
أيقظ بنى الشرق العظيم فإنهم قد أغرقوا فى ضجعةٍ وسباتِ



الجندى فى الحرب

تَنَازَعُنِى نفسانِ : نفسٌ شجاعةٌ ... وأخرى تماريني وتدعو إلى الْجُبْنِ
تقول التى تدعو إلى الجبنِ مالنَا ... نعرّضُ للضربِ المكبكب والطعنِ
إذا بعث الأعداء فينا قذائفاً ... تقاذفنا موتُ العراء بلا دَفْنِ
فيزجرها داعٍ بنفسى إلى العلا ... ويُذهب ماتدعو إليه من الوهْنِ
وتقنعها نفسٌ بنفسى خفيّةٌ ... ألا افْنَىْ فدى للحق ويحكِ أو أَفْنِي
لقد شَنَّ هذى الحرب فى غير مقتضًى ... عدوّ البرايا يبتغي هدمَ ماتبني
يحالف أقواماً ويعدو عليهمُ ... فياخدنُ مايدعوك للفتك بالخِدْنِ
يسوقُ على الأخلاقِ والدين عسكراً ... ويذكرصَونَ العهدِ، والغدرَ مايَعْنِي!
ويعدو على جيرانه غيرَ عابىءٍ ... بما قد جنى من منكراتٍ وَمَا يجْنِي
وقد ظنّ أن النصر يأتى لظالمٍ ... وسوف تريه الحربُ عاقبةَ الظنّ
نحاربه لارغبةً فى تطاعنٍ ... ولكن لنفى الشرّ عن ذلك الكوْنِ!
إذا لم يكن بدٌّ من الحرب فلتكن ... لتوطيد ركن السلمِ بوركَ من ركْنِ!
قد اقتربَ الأَعْدَاء فاكرْ عليهمُ ... ولج بابهم ، وادخل عليهم بلا إذنِ
وحارب جنود الظلم وابطش بجمعهم ... فإن فخار النصر أعظمُ ماتَقْنِي
وروِّ تراب الأرض واقر نسورها ... ولا تتمهل فى الضرابِ وتَستأنِ
دعتك المعالى فاقتحم غيرَ خائف ... وجرد حساما ليس يرتاحُ فى جَفْنِ
ولا يمتنع حصنٌ عليكَ مدجَّج ... ففيكَ اعتزام ليس فى ذلك الحِصْنِ
فإما حياةٌ بعد ذلك حُرّةٌ ... وإما ممات مستطابٌ لمن يجْنِى
فإن كانت الأولى فمجد ورفعةٌ ... وإن كانت الأخرى ففى جنتى عَدْنِ
وما يبعدُ الموتَ القريب تَرَاجُعٌ ... ولا خَوْضُ ساحات القتال بما يدنِى!

بشرى الربيع

شجر المشمش[1] ازدهرْ   وغَــدَا أبيَضَ الغُرَرْ
وسرى البِشْرُ فى الغصو   نِ نِضَاراً وَفى الزَّهَرْ
تلك بُشْرَى الربيعِ قَدْ   سَبَقَتْ رَكْبَهُ النَّضِرْ!

* * *

ياصديقى الربيعُ ، عُدْ   تَ فَجَــدَّدْتَ مَاغَبَرْ
كم فؤادٍ لحسنك الـ   رائعِ الفاتنِ انتظــرْ
شاعرٍ خالدِ النشــ   يدِ ولَوْلاكَ مَاشَــعَرْ
ناقِلٍ عَنْكَ ما استطاعَ   ســبيلاً وما قَــدَرْ

* * *

يا صديقى الربيع قد   لجَّ بى الشوقُ واسْتَعَرْ
لمراءٍ نضــيرةٍ   فيك يُرْوى بها النَّظَرْ
ومعانٍ وضيئةٍ   فيك تسمــو على الفِكَرْ
ونسيمٍ لشهــرِ آ   ذارَ عذبِ الشَّرَى عَطِرْ

(١) نشرت هذه الأبيات فى مجلة (الرسالة) وقلنا تبيينا لاختصاص المشمش بالذكر أنه أحس الأشجار بالربيع وأولها إزهاراً وإيراقاً ولكن كاتباً سورياً فاضلا نقض علينا ذلك وكتب لنا أسماء كثير من أنواع الأشجار مما يورق قبل المشمش . فله الشكر .

صديقى الربيع

يا صديقَ الربيعِ عدتَ جَمِيلاً ... فَلِجِ النَّفْسَ : بكرةً وأَصِيلاَ
واهفُ طَيْرًا مُغَرِّداً ، وابْدُ زهرًا ... ذائعَ العطرِ ، أو نسيمًا عَلِيلاَ
ما أراني أقول فيكَ سوى أنْـ ... ـنِي خليلٌ غَدَا يُنَاجِي خَلِيلًا ! ؟
حَبَسَ القُرُّ فى قُلُوبِ البساتيـ ... ـنِ غِنَاءً مُعَطَّرًا ، وهَدِيلاَ
فدعِ الشدوَ والشذى يعمران الـ ... أرضَ ، أو يَسْرِيَانِ عرضاً وطولاَ
أنْضِرِ الربوةَ التى جَعَلَتْهَا ... إمسياتُ الشتاءِ قفْرًا مَحِيلاَ

مَعاد الربيع

عدتَ يا صاحبى الربيعَ ، وعدنا ... فامضِ فى الكونِ كيف شئت وأنَّى
قد روينا عنكَ القصائدَ زُهْرًا ... فارْوِ هذه القصائدَ الزُّهرَ عنَّا
وتملنا ما شاقنا من مرائيـ ... ـكَ ، وهل فيكَ مَنظَرٌ لم يَرُقْنَا ؟ !
قد عمرت الحياةَ : ركناً فركناً ... وغمرتَ القصيدَ : وزناً فوزناً
لكَ مسرًى أخفى من الروح فى الجسـ ... ـم تهادى فى خاطرى واطمأنَّا
قد سلكتَ الحياةَ فى سببٍ منـ ... ـكَ فزدتَ الحياةَ سحرًا وفنَّا
أنتَ فى الغصنِ حينما يتثنَّى ... أنتَ فى الطيرِ حينما يتغنَّى
ربَّ لحنٍ سرى إلى النفسِ روضاً ... ورياضٍ سَرَيْنَ فى النفس لَحْنَا
ضمَّ عودُ الربيعِ بلبلةَ الأكـ ... ـوانِ طُرًّا فانْسَقْنَ فى النفسِ كَوْنَا

ضجعة الأريكة ...

على الأريكة مالَ المــلاكُ ميـلاً خَفيفاَ
فأشبَـعَ الشعرَ والفنَّ والخيالَ طيوفاَ
وفجّرَ الشــعْرَ نبعاً يُرْوِى الفؤادَ اللهيفا

* * *

مالَ الملاكُ وأغـفى ، إغفاءةَ الوسْنَانِ
يا للقلوبِ مِنَ السحرِ ، عبقرىّ المعـانِي
مالَ الملاكُ صموتاً ، والصمتُ خـــيرُ البيانِ

* * *

لله تلك العيونُ ، أغفت وهــذى الجُفُونُ
تقول للقلب : كن لى بلمحةٍ ؛ فيكونُ
للعـينِ والجفنِ سرٌّ لم تَطّلِعْه العيُونُ

* * *

بَدَا الملاكُ أمامى ، كأنه التمثــالُ
فلى لديه سكونٌ ، ولى لديه مَقَالُ
وفيـــــه لى أغنياتٌ : رويّةٌ وارتجالُ

* * *

إيهٍ ملاكَ الأناشيـــدِ عذبةٌ والأغانِى
حققْ لقلبٍ ولوعٍ بالحسنِ بعضَ الأمانِى
وزِدْهُ ميــلاً وعطفاً ، يزدكَ سِحْرَ بيَانِ !

زوّدْ فؤادى بزادٍ من السنى فى جَبِينِكْ
وانفحْ خيالى بسحرٍ من لمْـةٍ فى عُيُونِكْ
واملأْ حياتىَ أنساً من روعةٍ فى سُـكُونِكْ

***

أريكةٌ تلك تبدو أم عَرْشُ مُلْكٍ كبيرِ ؟
مُلْكُ الجَمَالِ خطير المقـامِ . . . أىُّ خَطِيرِ
أجنادُهُ شـــعراء العصورِ بَعْـدَ العُصُورِ !



أعياد ميلاد

التاسع عشر

يومك يومى ، وعيدك العيدُ وفيـــه تحــلو لى الأناشيدُ
يا روضــةً قد زهت مطالعها هأنذا فى رباكِ غــرّيدُ
أشدو بأحلامِ مهجتى أبداً شعراً تعي سحــره الجلاميدُ
تألق الحبُّ فى جوانبـــه وازدان بالفن وهو منضود
وسلسلته عواطف سلست فما بشعرِ الجمالِ تعقيدُ

* * *

يا زوجتى ، يا هــواى يا أملى قلبى بمغنى سناكِ محشودُ
بقيتى أنتِ فى الحياةِ وما محياىَ إلا إليك مردودُ
مِن منذ عشرين غير واحدةٍ ومعدن الفنّ فيك موجودُ
وقد سخا الـكون حين أخرجه وهو شحيح اليدين منكود

* * *

خذى خذى الشعر من مصادره ورددیه إن لذّ تردیدُ !
ورجّعى لحنــه على خــلدى فإن هذا للحسن تمجيد
إن حددته الحروف فى كلمٍ فما له فى الضمير تحـديدُ !

* * *

يومك يومى وتلك تهنئتى تزفها نحـــوك الأغاريدُ
تبلبــل القلبُ فى مقاطعها يهتف : عمرٌ كالدهر ممدودُ !

الثانى والعشرون

أتمت من العمر عشرين عاما وعامين يبتسمان ابتساما
وفاض على الروح منها سنًى وعطرٌ يذيع كريح الخزامى !
نبالةُ نفس تلذّ العُلاَ وعفة قلبٍ تعزّ الأناما
وطهرُ النبيين والصالحيـ نَ الذين علوا فى البرايا مقاما
وجدّ الدءوب، وحرص الحريص صفات لها صرنَ حتماً لزاما
وإرضاء زوجٍ يباهى بها وقد صار صباً بها مستهاما
وحسنٌ له روعةٌ فى الفؤاد وما إن يفيه قصيدٌ كلاما
لبوركتِ من غادةٍ حرةٍ وفت لفتى ذى شعورٍ فهاما
جمعت من الناس أسمى الصفات فكنت بصدر البرايا وساما

* * *

ألا فانظرى ماضياً ذاهباً وأقرى اللذائذ فيه السّلاما
ونُصّى الركاب لمستقبلٍ خَفِيٍّ بفضلك وامضى أماما
لقد كان ممدوح وصلَ القلوب فلن تبتغي بعد ذاك انفصاما
غلامٌ ولكنه فكرةٌ فلله ياما أعز الغُلاما
فنى مقلتيه ظلال الهوى وريٌّ يروى الظمى والأواما
وضمىّ إليه — بعون الإله — شريفاً .. وعاش هوانا وداما ![1]

(١) لم يكن شريف دسوقى قد ولد بعد

نبرات صوتك فى المسرة

نَبَرَاتُ صَوْتِكِ فِي الْمَسَرَّةِ جَدَّدَتْ لَهَفِي عَلَيْكِ ، وضَاعَفَتْ أَشْجَانِي
تَنْسَابُ فِي الأَسْمَاعِ وانيةَ الْخُطى فتشيعُ فى نَفْسِى وَفى أَلْحَانِى
طَرِبَ الحديدُ لها ، وهَشَّ لوقعها لو كانَ ذَا قَلْبٍ وذا وِجْدَانِ
ولقد هَمَمْتُ بأنْ أجاذبَهُ الهَوى وأبثُّه غزَلى وصَفْوَ حَنَانِي

***

نبراتُ صوتك ؟ ما المزاهرُ كلُّها ؟ مارنَّةٌ نشوى من العيدانِ ؟
رَوَّيت أحلامى ، وهِجْتِ قصائدى فَنَظَمْتُ فيكِ قلائدَ العِقْيَانِ
ووهَبْتُكِ الآمالَ مِلْءَ خَواطِرى وعلى سَنَاكِ حَبَسْتُ حُرَّ بيَانى
وسَهِرْتُ فيك وأنتِ هَانِئَةُ الكرى ومَنَحْتُ حبَّك غابرى وأوانى
وأريتك الإيمانَ تنطق مقلتى بِسِماتِهِ ، فسَمَوْتُ بالإيمانِ
وذَخَرْتُ فى نفسى حديثَكِ كلَّه ورعيته فى السرّ والإعلانِ
وخلقتُ فيك جَلالَةً أبديَّةً تسمو عَلَى الأزمانِ والأكوانِ
هذا رِدَاؤُكِ من نسيج مشاعرى الْمُهْجَتَان عليه تتفقانِ

***

ما كان من حُسْنٍ عليك فإنَّهُ لى دُونَ غَيْرِى من بنى الإنسانِ
حُسْنٌ خلقتُ له ، وفزتُ بملكه وسَنَى أَهَدْهِدُهُ بلا حِرْمانِ

سلمت عيونك

سَلِمَتْ عُيُونُكِ لِلْفُنُونِ فإنَّهـــا تَرْعَى الْفُنُونَ بِرِقَّةٍ وأناةِ
مَنْ رَاحَ قالَ العَيْنُ سَهْمٌ نَافِذٌ أو صَـعْدَةٌ تَرْمِي بِطَرْفِ شَبَاةِ
فلقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْعُيُونِ ودَاعَةً أَنْدَى مِنَ النَّسَماتِ والزَّهَرَاتِ
بثَّتْ بنفسى الأمْنَ بَعْـدَ تململٍ أَظَمِئْتَ ثم رشفت عَذْبَ فُرَاتِ ؟ !
يا لَلْعُيُونِ لَـكُمْ أَبَنَّ من الهوى صُـــوَراً ، وآيَاتٍ على آيَاتِ
من كان يَسْلُكُ فى الحروفِ بُيُوتَهُ هــذا قصيدٌ لَيْسَ فى كلماتِ !

* * *

إنّى وهَبْتُـــكِ مايَعِزُّ مكانُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ التَّاجُ للملَكاتِ
شعرٌ قصرتُ عليك صفوَ مديحه والصدق فى قلبى المشوقِ مواتِى !
هيهات يبلغُ من جمالِكِ أُفْقَهُ فلتغفرى التقصــيرَ فى نغماتى !

الحب واللثم

خُذِى من العينِ ما يَعْيَا بِهِ الكَلِمُ ... واستَنْبِئِى القلبَ ماذا قصَّرَ النَّغَمُ !.
بين الضلوعِ غَرَامٌ ثائرٌ عَرِمٌ ... كأنَّهُ العَيْلَمُ الدَّفَّاقُ يلتطمُ
لاشىءَ عندىَ أحلى منكِ ناظرةً ... إلىَّ ، والزهرُ فى خديكِ مُبْتَسِمُ
وفى جبينك ألوانٌ وأخيلةٌ ... بِطَابَعِ الشِّعْرِ والأحلامِ تَتَّسِمُ
آتى إليك ، وبى شوقٌ وبى أَمَلٌ ... وأنْثَنِى وبِقَلْبِى اليأْسُ والألَمُ
ولستُ أنساكِ ... إلا قبلةً بعدت ... فى النفس وأنسابَ منها نَشْوَةٌ عَمَمُ
طالَتْ وهيهاتَ منها الطولُ فابْتَهَجَتْ ... بهــا مشاعرُ نفسٍ عمَّهَا الضَّرَمُ
آمنتُ باللثمِ إيمــانى بباعِثِهِ ... وأمتعَ اللهُ مَنْ حَبُّوا ومَنْ لثموا !



لذة الذكرى ...

هل تذكرين ليلةَ القَمرَاء والضوء يَغشى فاتنَ المرائى ؟
والليْلُ فى صمتٍ وفى إصغاء ونحن فى حُبٍّ وفى نِجاء ! ؟

* * *

هل تذكرِينَ عشيةَ الجِسْرِ لمَّا عَبرْناهُ ولم نَدْرِ ؟ !
طرفٌ قضَيناه من العمرِ مُتَهَلِّلٌ كتهَلُّلِ الزَّهْرِ !

* * *

هل تذكرين ولذةُ الذكرى فى النَّفْسِ تبعثُ لذةً أخرى
كم صغتُ فيك معانياً بِكراً فلَذٌّ دعوتُ نظامِها شِعْرا



مناجاة

ريقكِ الخمرُ ، سوى أنَّ له   نشوةً لاتعرف الخمرُ مداها
فأنلنى منه مايسكرنى   سكرةً تطربُ رُوحِى لرؤاها
ياحبيبَ الروح دعْنى أرتشفْ   وأزِلْ عن هذه النفسِ ظماها
لاتقلْ لِي فِي غدٍ . . . إنَّ غداً   حُجُبٌ صمَّاء قد عمّ دُجاها

* * *

هذهِ البَسْمَةُ ما أجملها   حين يهتاجُ فؤادِى لِسَناها
كلَّما عانقتُها خيّلَ لِى   أننى أصبحتُ للحبِّ إلاها
تسْمَرُ الأنغامُ فى آفاقها   إنما الأنغامُ وحْيٌ من لُغَاها

* * *

حلّت اللثمةُ لى ياصاحبى   بعدَ أنْ كانت حرَاماً وسِفاها
فأنلنيها إلى أن يرتوى   خلدٌ يعْبُدُ هاتيك الشفاها
هِيَ لِي وحْدِي حلالٌ سائغ   وبملكيها فؤادى يتباهى
ربَطتْ مابيْننَا رابطةٌ   أبلغت قوةَ حبى منتهاها
لاتسلنى . . . كيف تمسى إننى   أقطع الليل ادّكاراً وانتباها
أنسَ الليل فآويتُ إلى   حلكةِ الليل وأطيافِ دجَاها
وكأنَّ الليل مهدٌ ناعِمٌ   لِشَرِيد ضلَّ فى الدنيا وتاها
يانجيَّ النفس فى خلوتها   كُنْ لِنَفْسِى أنْتَ أقصى مُبْتَغَاها
إنْ يكن حبك ناراً تلتظِي   فليكُنْ فردوسَ أحلامى لظاها !

يا ناسي العهد

يا ناسيَ العهد ، قد أوسَعْتَنِي ألَمَا وزِدْتَني لنيرِ الحسن فيك ظما
وخافر الذمة المرعىّ جانبها عندى فلست الفتى لايحفظ الذمما
ومورى النار فى قلبي وفى كبدى ومُسْبِلَ الدمعِ من طرْفِي الحَيْرِ دَما

* * *

أبي وفأبيَ أن أنسى ليالينا والشملُ ملتئمٌ والحبلُ ما انْصرَمَا
و بيننا حسنُ ممْدُوحٍ وطلعته يحبو ويدرج عَبَّاساً ومبتسما
طفلٌ ولكنَّهُ الأمال أرْمُقُها وكوكب فى فؤادى يقشع الظُّلَمَا
يا توأم الأملِ المذخور فى خلدى بعثت فى خَطَرَاتى نشوةً عمما
إنى لأذكر خطواً منك متئداً قد كاد إيقاعه أن يستوى نَغَمَا



العواصف

الأفق داجٍ والفضـــاء قتيرُ والريحُ تسكن تارةً وتثورُ
والسكون مربدُّ الجبين كأنّما قد سار بين الكائنات نذيرُ
الريح يعول فى الفَضاء هزيمها وله إذا التمس السكون صفيرُ
والدوح منتهبُ السكون وهذه أوراقه فوق التراب نثـــيرُ!
أين النسيمُ العذبُ يلثم ثغرَهُ ويميـــلهُ فيميل وهو وقورُ
هـذى العواصف مهرجانٌ رائعٌ قد ساق فى ركبه أمشيرُ(١)!



(١) شهر عاصف من شهور السنة القبطية.

الى المتأهب للرحيل

يامن تأهب للرحيـــل فدا كا　　قلبٌ على طول المـــدى يهوا كا
صـبراً قليلاً أشف منك صبابةً　　عزّ الشفاء لهـــا بغير ضيا كا
إنى لأعرف للبعـــاد مناظراً　　سودَ الإهاب....وأنت تعرف ذا كا
أو ثقتنى بالحب ويل جـــوانح　　لاتستطيع ـ وإن بعدت ـ فكا كا
ورميتني باللحظ كل هنيهةٍ　　ونصبت لى بين الجفون شرا كا
يا صائدى بعيونه وخـــدوده　　عجباً لأعضـــاء يصرن شبا كا
يا من تأهب للرحيل ألا اتئد　　و أنل وامتع بالوصـــال فتا كا
واعـــلم بأنك بالتذكر حَاضِرٌ　　عندى وإن حجب النوى مرآ كا !

في يوم التوديع

يا راحــلاً ، وضمير القلب مثواهُ   لقد قضى بشقائي بعــــدكَ اللهُ
قد كنتُ من هذه الساعات في حذرٍ   حتى أصــاب فؤادى ماتوقَّاهُ !
أطعنةٌ في شغافِ القلب موغلةٌ ؟   أم ذلك الموتُ يبــدو لى محيّاهُ ؟
العيش بعــدك بؤسٌ لانعيم به   والبعـــد والبؤس أمثالٌ وأشباهُ
إن كان قد سرّنى فى القربِ من رغدٍ   فســوف تحزننى فى البعد ذكراهُ
قلبي – وليس كقلبى فى القلوبِ – غدَا   وخفقُهُ بعد هــذا البعد أوّاهُ
أواهُ لو تنفع المحــزونَ أواهُ   القولُ بعــدك هانت ثَمَّ جدواهُ
إنى وإن كنتُ فى أهلى وفى وطني   أنا الغــريبُ الذى آوته بلواهُ
سأمانُ . . . ينــكر دنياهُ ويشنؤها   بغضاً كما نكرته اليومَ دنيــاهُ
صُمَّتْ مسامعُه عن كل هاتفةٍ   كما خلَتْ من سـوى النّائى حناياهُ
فأين رنّة صــوت ليس يشبهها   شىء من الصـوت : أعلاهُ وأدناهُ
وأين لحــــظُ عين جدّ ساحرةٍ   أحيت من الوجد ما كنا نسيناهُ ؟ !
وأين لفتةُ جيـــد زانه جَيَدٌ   وأين فرعٌ كغصنِ البان تيَّاهُ ؟ !
وأين مايفحمُ الأشــعارَ واصفةً   أكلُّ ذاكَ نعيمٌ قــد مُنِعناهُ ؟
يوم الرحيـل وكم تؤذيك ذِكرتهُ   يا قلب قد جاء كالأغوال مرآه

ما إن تفيد الرُّقَى فيه ولو كثرت   وليس تنفع من ذى البثِّ شكواهُ

* * *

الأربعاء ... اذكروه واذكروا أملاً   أصيله كان مثواهُ ومأواهُ!

مازِلْتُ أَذْكُرُهُ عُمْرِى وأكبرُهُ   وكيف لى ـ وأنا المشتاقُ ـ أنساهُ؟

هذى سويعاتُهُ فى النفسِ خالدةً   طُوباهُ من يَوْمِ أنسٍ كانَ طوباهُ

اليوم ما زال يدعوكم ... ولو نطقت   أيامُ دهرى . . . لقد قالت ثناياهُ!

أهلاً بكم ما حَلَلْتُمْ فِىَّ آونةً   ومرحباً ما أظلّتكم عشاياهُ!

* * *

يا راحلينَ فؤادى فى ركابكمُ   فماله بعدكم عزٌّ ولا جاهُ

آليتُ مالى فى الأيامِ بعدكمُ   من مأملٍ كان قلبى قد تمنّاهُ

فإن ذكرتم فؤاداً بات يذكركُمْ   أرضيتمُ حبّه الغالى ونجواهُ

على أطلال النفس

وقفت على أطـلال نفسى عشيةً و بكّيتُ واستبكيتُ وَسْقَ سحائبِ
وذُكِّرتُ آلامِى وما كنتُ ذاكراً فحدّرَ منى جانب بعـد جانبِ
ومُثِّـلَ فى عينىّ عمرى جميعه وشاهدت آفاق الليـالى الذواهب
خسرتُ المواضى من سنينى وربما ربحتُ بخسرانى عميق التجاربِ
وهيهات لاتلقى مع الهم فرحـةً بنفسى ولا حباً لحسنِ الكواعبِ
إذا ملئت بالمـدلهِمّاتِ مهجةٌ فلا شعرَ فيهـا غير أنات ناحب

* * *

إلى الله أشكو من زمانى وأهله وأشكو إليه كل خدنٍ وصاحبِ
وقد صَارَ شِعْرِى وحْدَهُ لِيَ صاحباً يقاسمنى همّى وشتّى نوائبى
إلى الله أشكو أننى ذو خلائق وأشكو إليـه أننى ذُو مَوَاهِبِ
ولو كنتُ فى جنسى سوى الناس لم أكن وحقِّكَ إلا فى مَدَارِ الكوَاكِبِ
ولـكن هو النكران يفرى حشاشتى ويفصم أصـلابى ويفرى ترائبى
أفىء إلى الدنيـا بمهجة آمل وأمضى من الدنيا بكفّة خائبِ
ولو كان حسن الحظّ بالسعى ينـاله قطعت إليـه مهلكاتِ السَّبَاسِبِ!

أفراح الأبد

إنَّ في عينيك أفراحَ الأبد مشهدٌ لم يره قبــل أحَدْ !
أتملّى فيهما أخيــلةً جــددت قلبي بألوانٍ جُدُدْ
تثبُ الغبطةُ في ســحرها ثم تغزوني وتوحي وتَمُــدّ !
خطفةٌ بل لمحــةٌ عاجلةٌ ذاك أقصى ماتمنّاهُ الخَلَدْ
ذلك النُّورُ الذي أشهــده من معانيك ضــلال ورشدْ
أهتــدي في ساعةٍ ثم أرى ساعةً أخرى فؤادي قد شَرَدْ !

* * *

يا نجيَّ النَّفسِ في خَــلْوَتِهَا والّذي في قلبيَ الفرْدِ انفرَدْ
أنت حَسْبِي مِنْ حيَاتي ، أنتَ لي كلُّ شيْء ـ ماعَدَا أنْتَ ـ بَدَدْ
أَنْتَ في قلبي قلبٌ سابحٌ بات كالروح وقلبي كالجَسَدْ !

من الطارق ؟

« طرقاته على الباب معروفة لديها فهى تسارع
إليه فى وثبات العصفور المرح ؟ تمتعه وتستمتع به »

مَنْ طارقُ البابِ بُعَيْدَ الضُّحَى ؟   من طارقُ البابِ قُبَيْلَ الأصيلْ
الطرقُ عن صاحبِهِ أفصحا   وهل لطرقٍ من حبيب ، مثيلْ ؟

* * *

مَنْ طارقُ البابِ وفى طرقهِ   أَصَالةُ الفنّ ، وسِرّ الغرامْ
القلبُ — يا للقلبِ من خفقه —   مُنْتَظِرٌ منه رَقِيقَ ابتسامْ

* * *

مَنْ طَارِقُ البابِ كطيف الخيالْ   فيمتعُ الروحَ ، ويَسْتَمْتِعُ !
تحيّةُ الأحبابِ ، نعمَ المقَالْ   وخيرُ مايُرْوَى وما يُسْمَعُ !

* * *

أمنيةٌ تطرقُ بابى ... وَمَا   أعجبَ أن تَسْعَى لكَ الأمنياتْ
وغيثُ أحلامٍ طِرَافٍ هَمَى   عَلَى جديبٍ من فؤادى مَوَاتْ

* * *

مَنْ طَرَقَ البَابَ مشوقٌ لهيفْ   وساكنُ الدّارِ به . مابهِ
لِقَاه « عِنْدَ البَابِ » سَامٍ لطيفْ   كالمَنْهَلِ اشتقْتَ إلى عَذْبِهِ

الى جانٍ على أحلامه

يأيُّهَا الجانى على أحْــلاَمِهِ سِرْ فى الدُّجَى ، وتنـكَّب الأَضْوَاء
واجْعَل عُقُوقَكَ آيَة تزهى بهـا والْبَسْ مِنَ الْغَــدْرِ القبيح رداء
اغْصِ الذى أولاكَ أشطر قلبـه وأَحِبَّ حُسْنَكَ شارقاً وضَّـاء
هيهاتَ قَدْ غَاضَ الجَمَالُ لِنَاظِرِى فمنحتكَ الإهمالَ والإغضـاء
وسَـلَوْتُ حُبَّكَ بعْدَ إذْ قَدَّسْتُهُ وَرَضِيتُ عَنْ هَذَا السُّلُوِّ رِضَـاء
هيهاتَ تعطفنى إليـك مودةٌ إنى عرفتك : باطناً وغطـاء
وضَـلاَلَةٌ أن أجتبيك وأن أرَى أبـكى على هـذا الجفاء بُكاء
فاقطعْ رِسَالاَتٍ تخطُّ سطورَهَا فتخطُّ زُوراً بينهـا وجُفَاء !



اليه . . .

يأيها العاطفُ الحانى على أملى ومانى اليوم من علّ ومن نَهَل
رجاوتى أنت فى الدنيا ومبلغُ مَا يسمو له الشعر أن أشدو فتسمع لى
ويا قصاراىَ فى عيش كدحتُ به ورحتُ أخبط بين اليأسِ والأملِ
حَسْبِى مِنَ العُمْرِ منكَ البسمةُ ائتلقت فرحت أنْزِفُهَا مِن فيكَ بالقُبَلِ
عرفتَ ذاكَ ... فأوسعنى مباعدةً وقل مقالك لم تدعمه بالعملِ
وقلْ أحبُّك وافعل ماينافضه وارْحَلْ ، وقيت الأذى فى كل مرتحَلِ
وناجنى بخيالٍ لاسناد لَهُ من الحقيقة واخدعنى ولا تبلِ
إنى أحبك فاخدعنى علانيةً أجمل بكل خداعٍ كانَ فى غزلِ !

* * *

ملأتَ عُمْرِىَ فناً أنت باعثُهُ حتّى غدا كالرياض النُّضْرِ فى الأُصُلِ
وما أنا اليوم عن نجواكَ فى شُغُلٍ وإن تكن أنت عن نجواى فى شُغُلِ
هبنى فؤادك حينا أستلذُّ بِهِ أمنحكَ شِعْراً كشعر القالةِ الأُوَلِ
واجْعَلْ مقامىَ فَوْقَ النَّاسِ كلهم أجْعَلْ مقَامَكَ فَوْقَ النفْسِ والأَمَلِ !

أحزان الطريق

قَدْ طَالَ بِى السيرُ يا طريقُ وأينَ .. بل كيفَ لى القَرَارُ ؟ !
بى سكرةٌ منكَ ما أفيقُ منها ، وقد عزّنى اصطبارُ !

* * *

مَلَلْتُ حتّى من المَلاَلِ وضِقْتُ حتى بأَنْ حَيِيتُ
ولذَّ لى منك أو حَلاَ لى أَنْ قيل : إنى غداً أموتُ

* * *

أظلّ أطويكَ بالمسيرِ وأقطعُ الصبحَ والمساءَ
فى غدوتى فيك أو بُكُورى إليكَ أَذْرُو عمرى هَبَاءَ !

* * *

فى القلب همسٌ ، وفى الحنايَا تَوَجُّسٌ غَيْرُ ذى سُكُونِ
قَطَعْتُ نَفْسِي عَنِ البَرَايا وحَشْدُهم خُطْوَتَيْنِ دُونِى !

* * *

أَرَى قُرُوناً مِنَ العِبَادِ تكدّسَتْ فِى ثيابِ فَرْدِ
واطَّرَدَتْ أَيْما اطرادِ تكتمُ ألوانَها وتبْدِى

لاتزْحَمُـــونى بكل طَرْفٍ وَنَظْــرَةٍ تحجُبُ الطَّرِيقَا !؟
هُنَـــا أمامى وثمَّ خلفى يالَيَ فى لَجِكُمْ غَرِيقَـــا !

* * *

أَيَخْــــلُدُ اللمحُ كالحياةِ أم يذهبُ اللمحُ بَعْـدَ حِينِ
أم يدفَنُ اللمحُ فى سُـبَاتٍ يطولُ فيــه مَدَى السنينِ

* * *

أَعْدُو وحِيناً أرَى مُخَبّــا وتارةً وانيــاً بَلِيــدَا
وتارةً قـــد تبعتُ ركبًا وتارةً هائمـــاً فـــريدا

* * *

أَسِـــيرُ فى مهجتى وأعدو وأقطع السهلَ والنُّجُـــودَا
وما مَلَلْتُ الطريقَ بَعْـــدُ فكلَّ حينٍ أرى جَـــدِيدَا



فى الوداع

لاتعذليه إذا انهلّت بوادره ... فقد دهاه وشيكاً مايحاذره
دنا الفراقُ ، وفى ذكر اسمه ألمٌ ... القلبُ قد دميت منهُ ضمائرُهُ
وأقبلَ اليومُ ، لا كانت أوائلُه ... منَ الزّمانِ ، ولا كانتْ أواخرُهُ
الصّبحُ وهوَ بشيرُ الحسنِ قدْ شحبتْ ... سماتُهُ ، فهوَ جهمُ الوجهِ باسرُهُ
لا الشّمسُ فى أفقهِ شمسٌ تنيرُ ولاَ ... شعاعُها باسمُ الإشراقِ ناضرُهُ
ما إنْ أطالعُ فى الأكوانِ منْ بهجٍ ... يومًا ، ومسرحُ حبّي انفضّ سامرُهُ
هيهاتَ لا طربٌ يومًا ولا غزلٌ ... البشرُ فى نفسيَ اجتيحتْ مشاعرُهُ

* * *

يا غائبًا ليسَ يدرِى أنَّ غيبتهُ ... هيَ القضاءُ الذى تخشى مقادرُهُ
أدنيت حيْنِى ، وروضُ العمرِ ذو زهرٍ ... والهفتاهُ إذا جفّتْ أزاهرُهُ
حرصى عليك وقد أغريتَنى زمنًا ... حرصُ البخيلِ إذا رنّتْ دنانرُهُ
فكيفَ تبعدُ عنّى أوْ تطيقُ نوًى ... إنْ لمْ أقلْ بكَ هجرٌ ذى مظاهرُهُ

* * *

أزورُكمْ ، وكأنّي لستُ زائرَكمْ ... منْ لهفةِ الحبِّ قدْ زادتْ سواعرُهُ
والنّفسُ تزعمُ أنى حين أشهدكمْ ... مخيّلٌ شبحًا قد شطَّ زائرُهُ
وتزعمُ النفسُ أن العين قد كذبت ... وكيف تكذبُ إنسانًا نواظرُهُ
يأيها الريُّ قد أظمأتنى زمنًا ... وإنْ يكنْ بكَ نهرٌ فاضَ هادرُهُ

أنت الربيع .. وكم لى فيك من غزلٍ صاحَتْ بلابله .. غنت قنابِرُهُ
عقّ الربيعُ .. فما رقّتْ جوانحُهُ وقدْ توسّلَ بالأنغامِ شاعِرُهُ
والغُصْنُ إنْ أهلكَ الطّيرَ الصّدُوحَ به نحسَبُه أنّهُ قدْ غابَ طائِرُهُ
والنّفْسُ تأنسُ بالأغصانِ شاديةً وتجتوِى الرّوْضَ إنْ ماتتْ عصافِرُهُ

* * *

يا سَوْسَنَ الرّوْض قدْ رقّتْ مطالِعُهُ مَنْ قالَ ذاكَ ظلومُ الحسنِ ناكِرُهُ
بَلْ أنتِ للعَيْنِ بُسْتانٌ بِهِ زَهَرٌ قد ضمّهُ فى سَناكِ الْحُلْوِ ناثِرُهُ
لاتَسْأمُ العينُ مِنْ مِرْآكِ ما نظرتْ ولا الفؤاد ، وإنْ طالَتْ مزاورُهُ
كَفاكِ أنّكِ فى نفْسِى وفى أملِي كَوْنٌ مِنَ الفنِّ لاتُحْصَى مفاخِرُهُ
كَوْنٌ رحِيبٌ .. رحِيبٌ لا حُدُودَ له تكشّفتْ لِىَ ـ مِنْ حُبِّ ـ سرائرُهُ

* * *

أُخْتاهُ .. ما كانَ أضْنانِي وأتْعَسَنِى النأىُ ـ وَيْلِىَ ـ جافِي القلْبِ جائِرُهُ
فاستَمْهِلِى القوْمَ أيّاماً نُجمِّلُها بالقُرْبِ إنِّى شَرُودُ اللُّبِّ حائِرُهُ
وعِشْتِ لِى يا رَجائى فى الحَياةِ ويا حَلاوةَ العَيْشِ إنْ فاضتْ مرائِرُهُ



هجاء جميل

سَيَهْجُوكَ شِعْرِي وَهْوَ قَدْ كَانَ رَاوِيًا   جَمَالَكَ أَنْغَامًا سَمَتْ ، وقَوَافِيا
وَيُلْصِقُ فِيكَ العَيْبَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ   وإِنْ كُنْتَ مِنْهُ ـ يافَدَيْتُكَ ـ خَالِياً
أَتَحْسَبُ أَنَّ الشِّعْرَ فِي المَدْحِ طَائِعٌ   وَفِي الهَجْوِ يَغْدُو شَامِسَ اللَّفْظِ عَاصِياً؟!

* * *

سَأَهْجُو... وَفِيكَ الحُسْنُ وَالفَنُّ كُلُّهُ   وأُغْفِلُ وُجْدَانِي ، وَأَنْسَى غَرَامِياً :
أَيَا مَنْ كَمِثْلِ الرَّوْضِ عِطْرًا وبَهْجَةً   وَإِنْ كُنْتَ أَسْمَى طَلْعَةً وَمَرَائِياً
وَيَا مَنْ كَمِثْلِ الصُّبْحِ والصبحُ رائعُ   وإن كُنْتُ قَدْ رَكَزْتُ فِيكَ زَمَانِيا
وَيَامَنْ كَمِثْلِ الجَدْوَلِ العَذْبِ قَدْ سَرَى   يُهَدْهِدُ أحلاماً ، وَيَحْدُو أغَانِياً
وفيكَ من الصحراءِ أيُّ جلالةٍ   تُطَالِعُهَا نَفْسِي مَتَى كُنْتَ رَانِياً

* * *

نَعَمْ ذَاكَ هَجْوِي فِيكَ يَا ابْنَ خَوَاطِرِي   فَقَدْ كُنْتَ مَحْكِيًّا،فَأَصْبَحْتَ حَاكِيا
وَقَدْ كُنْتَ لا تَعْنُو لتشبيه قائلٍ   فأصبحت للروْضاتِ والغُصْن دَانِيا

يا قطار . . .

سِرْ بِنَا يا قِطارُ صَوْبَ « الزقازيـ ق » فكَمْ لى فى رَحْبِها من أمانِ
لى لَدَيْها أعزُّ ما تطلبُ النفـ سُ ، وأحلَى ما تَرْمُقُ العينانِ
سِرْ بنا يا قطار وامحُ ـ إذا اسْطَعْـ ـتُ ـ وُجُودَ السَّاعَاتِ والأحْيَانِ
سَبَقَتْنِي إلَى جُفُـونِيَ رُوحِي لترى النـور عمَّ كل مكانِ
وترى السحرَ زاهراً كسنى البـد رِ ، يروّى الصدى من الصديانِ
وترى ما ترى من الحسنِ والفتنـةِ والخـلدِ رائعاتِ المعانِي
إنَّ قلبى لظامئ ، وحسيرٌ هل تزيلين حسرةَ الظمآنِ ؟
إنَّ صعْباً عَلَى المحبِّ إذا قو بِل يوماً بالمنـع والحرمانِ
وَشديداً عليـه أن يُطْرِبَ الدَّوْ حَ ولا يَسْتَظِلُّ بالأغْصَانِ

***

سِرْ وأوْجِفْ ، ولا تمهّلْ فمن تخْـ ـلِيد عُمْرِى أنْ اَسْتَزِيدَ الثوانِي !

***

لى بِنْتُ المُـنَى ولى مقلتاها وَهُمَا فِي وَدَاعَـةٍ تَرْنُوَانِ !
ولِيَ الجيـدُ زَانَهُ الجَيـدُ الحُلْـ وُ ، ولِى ريقُها ولى الشفتانِ !
ملأت مهجتِى فصرت قنـوعاً بعـد أن كنت أستزيد الغوانى !
هَـذِهِ كلُّ ما أريدُ لوأنى نِلْتُ مِنْهَا رَغَائِبِي وَالأَمَانى ! !

الأوبة

تَعُودِينَ لِي... حَبَّذَا أَنْ تَعُودِي وَأَنْ تَصِلِينِي بِعَيْشٍ جَدِيدْ
تعُـــودين أرْوَعَ ما عَادَ لى ربيـــعٌ تحلّي بزاهِي الوُرُودِ
تعودين مُشْرِقةً فى الضمـــير ورائعــــةً كمعانِي القَصيدِ
وَفَاتِنَـــةً كبنات الخيالِ وآخذةً بعنانِ النشيدِ !

* * *

تعودين لَمْحَة طَرْفِ اللّهيفِ وَنَبْضَةَ قلبي المَشُوقِ العميدِ
تعودين أنساً لِذِى نفــرةٍ يَقِرُّ به بَعْدَ طولِ الشرودِ
وَوَاحَةَ ذى سَفَرٍ مُجْهَـــدٍ يميلُ لها بعـد مُضْنِي الجُهُودِ
كأنَّ النوَى سَفَرٌ فى الهجيرِ بصحراء ما إن لها من حدودِ !

* * *

تَعُودِينَ رُبَّتَمَا عَــوْدَةٍ تبثُّ بشِعْرِى مَعَانِي الخلود
فكمْ قَبْسَةٍ مِنْكِ فِي طَيّهِ وأخْرَى برُوحِيَ عنـدَ الوصيدِ
أهمُّ لألقيهـــا فى الكَلَام فتَعْيَا بهـــا لَهَجَاتُ الوجودِ
فأحبِسُهَا فِي دَمِي نَشْــوةً وَرُوحِي تَهْتِفُ: هَلْ مِنْ مَزِيدِ؟!

* * *

تعودينْ . . . رُبَّتَمَا عَوْدَةٍ   تُضَاعِفُ إحْسَاسَ قَلْبٍ رَشِيدِ
فَيَخْلُقُ فيكِ المَعَانِي العِذَابَ   ويَنْظِمُهَا فى النُّضَارِ النَضِيدِ
ويُخْصِبُ فى القَوْلِ إخصَابَهُ   ويَرْفَعُ فيــه رَفِيعَ البُنُودِ
ويُنْهِلُ مَنْ شَاءَ مِنْ وِرْدِهِ   ولاَ مِنْ وُرُودٍ كهَذَا الوُرُودِ ! !

* * *

تَعُودِينَ . . . يا حُسْنَ أُنْسِ اللِّقَاَ   ءِ حُفَّ بثَغْرٍ رَوِىٍّ وَجِيدِ
ألاَ فَأَطيلِي الزَّمَانَ القَصِير   نَغْنَمُهُ بَعْدَ يأْسٍ شَدِيدِ
ومُدِّيهِ مَدًّا ، ولا تبْخَلِي   عَلَى ذَلِكَ الطَّامِعِ المُسْتَزِيدِ



ناغنى

نَاغِنِي يا بُنَيّ وَارْوِ خَيَالى وأَزِلْ شقوَتِي ـ جَمِيعاً ـ وَهَمِّى
وتطلَّعْ إِلَيّ كالزَّهْرَةِ النَّضْرةِ فتّانةَ الرُّوَاءِ بكَمِّ
شَخَصَتْ فِيَّ مقلتاك فهل تعلمُ ما أَوْحَتَا لِنَثْرِى ونَظمى ؟!
ذِى يَدِى يا بنىّ فاقبضْ عَلَيْهَا بيَدٍ غيْرِ ذَاتِ خَمْشٍ وكَلم
رقصَتْ فى يَدِى يَدَاكَ حَنَانَاً رَقْصَةَ الْمُنتَشِى بِأَكْؤُسِ كَرْمِ

***

لَكَ صَدْرٌ كأَنَّهُ قِطْعَةُ المَرْمَرِ ، لَـكِنَّهُ يَضِيقُ بِضَمّى !
يادُسُوقِى.. لَسَوْفَ تُصْبِحُ ذُخْراً لِأَبٍ عَاطِفٍ عَلَيْكَ وأُمٍّ !
أَنْتَ والدَّارِجُ المحبَّبُ « مَمْدُوحُ » مَفَازِى من الحياةِ وغُنْمِى !



ولدى

وَلَدِى ما رَأَيْتُ وجهَكَ إلاّ سادَ نفسى تَأَمُّلٌ وهُدُوءُ !
غَشِيَتْنِى آفاقُ فكرٍ عميق بثَّها وَجْهُكَ الرَضِيُّ الوَضِيءُ ...
كُلَّمَا شِمْتَنِى وَحَدَّقْتَ نَحْوِى خِلْتُ أَنِّى إِلَى نُهَاكَ أجِيءُ ...
فأرى فيك يا بُنَىَّ أَمَانِىَّ فُؤَادِى على فؤادى تفيءُ !
وأرى للحياةِ مَعْنًى نَدِيًّا هُوَ حُبٌّ لهَا طهورٌ برىءُ !

* * *

وَلَدِى ما رأيت وجْهَكَ إلاّ غمرَتْنِى الحياةُ مِنْ كُلِّ جانِبْ
وتحولْتُ يا بنىّ فرَادِيسَ وقدْ كنتُ قبلَ ذاكَ خرائبْ
فَكُن البلبلَ المغردَ فيها واتخذْها مُغَانِياً ومَلَاعِبْ ..!



بسمة ابنى

بَسْمَةُ ابْنِي كأَنَّها طَلْعَةُ الروْض　　تجلَّى فى مُسْتَهَلِّ الرَّبيعِ
بَسْمَةُ ابنى تُوحِى عَمِيقَ المعَانى　　وتَنُثُّ الحَنَانَ بينَ ضُلُوعِى
تَتَراءَى مِنْ بَيْنِها صُوَرٌ شَتَّى　　لِحُبِّى ولَهْفَتِى وَوُلُوعِى
بَسْمَة ابنى كأنَّها نَغَمَاتٌ　　سَحَرَتْنِى بالبَدْءِ والتَرْجِيعِ
بَسْمَةُ ابْنِي« مَمْدُوحَ » تجْمَعُ قَلْبِي　　وَهْوَ بَيْنَ الأَحْيَاءِ غيرُ جَمِيعِ !
بسمة ابنى ممدوح تجعلُ لَيْلِي　　كالضُّحَى فى تَألُّقٍ وَسُطُوعِ
بسمة ابنى مُنَى أبيهِ وأُمٍّ　　قَدْ أَحَلَّتْهُ فى المكان الرفيع



بُنَيّ

« إلى ممدوح الوكيل »

بُنَيَّ ـ أَهْتِفُهَا والقَلْبُ نشوانُ كأنَّهَا حينما أدْعُوكَ ألحانُ
دعْنِى أُعِدْهَا فَفِي تكرارَ هَتْفَتِهَا مِنْ لَذَّةِ الْحُبِّ أَصْنَافٌ وألوانُ
تُضْفِي عَلَى الرُّوحِ آفاقًا وأَخْيِلَةً لَمْ يَطَّلِعْهُنَّ قَبلَ اليَوْمِ إِنْسَانُ
وتمنح النفسَ إطلاقًا تسيحُ به وقَدْ تَضِيقُ بِهَا إِذْ ذَاكَ أَكوانُ
بُنَيَّ . . مالُبُنَيَّ اليَوْمَ مِنْ شَبَهٍ وما لِقَلْبِي عَنِ التَّرْدِيدِ سُلْوَانُ
أَشُمُّهَا وأَرَاها كلَّما هُتِفَتْ كأنها يابُنَيَّ اليَوْمَ رَيْحَانُ !

إليه أيضاً

لَكَ القَلْبُ فامْلِكْهُ بِغَيْرِ سُؤَالِ وظَلِّلْ مَجَالِيهِ بِخَيْرِ ظِلالِ
بُنَيَّ لقد رَجَّيْتُ فيكَ أمانيًا وأَدْرَكْتُ فى عَيْنَيْكَ بَعْضَ مآلى
فكُنْ مَنْ أُرَجِّيهِ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وكُنْ مَنْ أُمَنِّيهِ لِيَوْمِ ضَلالِ
وخُذْ بِيَدِى نحوَ النَّهارِ فإنَّنِي مَلِلْتُ حَيَاةَ اللَّيْلِ شَرَّ مَلالِ

ولدى

بُنَيَّ لقد أحييت قلبي ووُجْدَانِي وشَعْشَعْتَ فِيَّ الْحُبَّ والأملَ الهانِي
وأَنْطَقْتَنِى بالشِّعْرِ مِنْ بَعْدِ سَكْتَةٍ لَبِسْتُ بها فى عَالَمِ الفَنِّ أَكْفَانِي
وما أَنَا لَوْلَاَ أَنْتَ إلاَّ بَقِيَّةٌ مِنَ الأَبَدِ المَدْرُوسِ والزَّمَنِ الفَانِى!
وأَفْعَمْتَ نَفْسِى بالهَوَى وهْوَ صَادِقٌ وأَوْثَقْتَ بالدُّنْيـــا وبِاللهِ إيمَانِي
وأَقْرَرْتَنِى مِنْ بَعْدِ يأسٍ وحَيْرَةٍ وحُطَّتْ أحاسيسى برَوْحٍ وريحانِ
أَرَى فِيكَ أَمْسِى يا بُنَيَّ وحاضِرِى وأَنْتَ لِأَحْلَامِى غَداً وحْدَكَ البَانِى!



الى ممدوح

بُنَيَّ .. هُتَافٌ من فؤادى بَعَثْتُهُ — وما أَنَا الرَّاجِى لَدَيْكَ جَوَابَا
أُردّدُه حُبًّا وبِشْراً ولذَّةً — ولَسْتُ أُنادِى يا بُنَيَّ خِطَابَا
غِذَاءٌ لِرُوحِى أَنْتَ فِى كلِّ ساعَةٍ — وريٌّ لِنَفْسِى لوْ تُرِيدُ شَرَابَا
إذا مارَنَتْ عَيْنِى إليكَ فإنَّما — بنَظْرَتِها قَلْبِى بحبّك ذَابَا
بَقِيَّةُ نَفْسِى أَنْتَ فى هذهِ الدُّنى — وبثُّ صِباً رَادَ الحَيَاةَ وشَابَا
سَتَمْنَحُنِي عِنْدَ الشَّبَابِ طُفُولَةً — وتَنْفَحُنِى عِنْدَ المَشِيبِ شَبَابَا
بُنَيَّ لَقَدْ عَلَّمْتَنِى الحُبَّ كُلَّهُ — وأَنْضَرْتَ وُجْدَانِى وكانَ يَبَابَا
وأَدْرَيْتَنى حُبَّ الأُبُوَّةِ رائعاً — وأَجْلَيْتَ عَنْ قَلْبِى الحَزِينِ ضَبَابَا



شريف دسوقى

« طفلى الثانى » وهو وديع هادئ
كثير الصمت والتأمل »

وَلِى ولدٌ عَذْبُ التَّلفُّتِ فَاتِنٌ ... عَلَى وجْهِهِ سَمْتُ البَرَاءَةِ والطُّهْرِ
تَبَسُّمُهُ يُوحِى إلىَّ معانيًا ... من الشعْرِ، بَلْ أَسْمَى جَمَالاً مِنَ الشِّعْرِ
به — كأخِيهِ — رِقَّةٌ ووداعةٌ ... بَدَتْ فى جبينٍ واضحٍ مُشْرِقٍ نَضْرِ
إذا عَطَفَتْنِى لَفْتَةٌ لِسريره ... سَعِدْتُ بِحُسْنِ الرَّوْضِ أوْفِتْنَةِ البَدْرِ
وألفيت أحلامى لديهِ جميعها ... مركَّزَةً عمرى ، مجمَّعَةً دَهْرِى
وأقرأُ فى عَيْنَيْهِ أَمْسِى وحَاضِرِى ... وما فى غَدِى المَأْمُولِ مِنْ غائبِ السرِّ
وأحمِلُه مابين كفيَّ هانئًا ... وألثِمُهُ فى الخَدِّ حينًا وفى الثَّغْرِ
وألقى به أُنْسَ الحَيَاةِ ورَوْحَها ... وأهربُ حينًا مِنْ شقَائِى ومِنْ ضُرِّى
صَمُوتٌ ، ولكِنْ فى سَنَاهُ تكلُّمٌ ... يُنَاجِى بهِ دُنْياهُ مِنْ حيْثُ لاندْرِى
فَيالَيْتَ شِعْرِى ما الذى فى ضميرِهِ ... مِنَ الحُلْمِ الرَّقْرَاقِ والأمَلِ البِكْرِ؟!



عينا «ممدوح»

مَالِعَيْنَيْكَ ترنوانِ إذا أنْتَ شِدْتَ شِعْراً أو إنْ سمعتَ غناء
ما لعينَيْكَ تبعثانِ بقَلْبي خطراتٍ بَعِيدَةً وضِيَاء
ما لعينيكَ يا بنيَّ وخَدَّيْكَ ... أضاءتْ أمامِيَ الظَّلْماء
كلَّما شِمْتُكَ اطمأنَّ بِيَ العَيْشُ ، وغادَرْتُ شقوتِي أشْلاَء
هاتِ كفّيك يا بنىّ بكفي رَقّتَا كالنسيم طافَ مَسَاء
كنتَ لى يا بنىّ بالأمْسِ حُلماً ثم أصبحتَ مُنيةً تتَرَاءى

* * *

كنتُ من قبلُ يابنىَّ أُغَنّى بالربيع الجميل إن هُوَ جاءَ
وأحيّي أطيافَهُ ومرائيهِ ، وأغدو بِسِحْرِهِ شَدَّاء
وأغنّى به ، وأهفو إليه وأراهُ لِى فى الحياةِ عَزَاءَ
ثم أقبلتَ يا بنىَّ وفى عينيك كونٌ من الجمالِ أفاء
نَفَحَتْنى بألفِ ألفِ ربيعٍ عَدَدٌ لا أعدُّهُ إحصَاء
فتغنيْتُ يا بنىَّ بعينَيْكَ ، وآليتُ لا تَرَكْتُ الغناء

عتاب

قُلْ للأُلَى أسْلَفْتُ فى حُبِّهم ... ما يُطْلِقُ الحِسَّ ويُعْيِي الكلامْ !

إنَّا عَلَى العَهْــد ، وفَيْنا لَهُ ... وقَلَّما كانَ لعَهْــدٍ دَوامْ !

هَلْ تَذْكُرُونَ الماضِيَ المزْدَهِى ... والدَّهرُ نَذْلٌ واللَّيالى لِئَامْ ؟

نَحْنُ لَكُمْ فى كل حالاتِكُمْ ... سِيّانِ نورٌ ساطِعٌ أو ظلامْ !

لَكِنَّهُ عَتْبٌ بِقَلْبِي هَفَا ... لَمْ يَخْلُ مِنْ وُدٍّ ولا مِنْ غَرامْ !

* * *

يا عَجَباً مِنْ طَاعِنٍ مُهْجَةً ... تُحِبُّــهُ حبَّ الضَّنى والهُيَامْ

هَلْ مِنْ طَبيبٍ سَاحِرٍ طِبُّــهُ ... يُبْرِئُ قَلْبى مِنْ نُدُوبٍ جِسَامْ ! ؟



الفنان

يخاطب نفسه

انفِ عَنْ نَفْسِكَ المَلاَلَ بلحْنِ ... وترنَّمْ بما أردْتَ وغَنِّ
وابعَثِ اللّحْنَ مِنْ شَغافِكَ يُبْدِى ... كلَّ خافٍ مِنَ المُنَى مُستَكِنِّ
أنْتَ فى وَحْدَةٍ وحَسْبُكَ أُنْسًا ... نَغَمٌ مؤنِسُ التّحدُّثِ مُغْنِى !
إنْ مَضى النَّاسُ يَطْلُبُونَ صِحَاباً ... كانَ صَحْباً لِمُهْجَتِى كلُّ لَحْنِ
يا صِحابى الأَلْحان ، إنّى مِنْكُنْ ... نَ ، وأنتُنَّ ، لَوْ عَلِمْتُنَّ ، منّي !

يخاطب ألحانه

يا صِحَابى الأَلْحان ، بارِكْنَ قَلْبى ... بوفاء لكنّ غيرِ مَشُوبِ !
أنا فى وحْدَةٍ ، وأنتنَّ حوْلى ... آسِياتٌ لَوَاعجى ونُدُوبى
كَمْ حَدِيث لكنَّ كانَ طَرُوباً ... وحَدِيثٍ لكن غيرِ طروبِ
كَمْ نَقَلْتنَّ عَنْ قُلوبٍ كلاماً ... ونَقَلْتُنَّ مِثْلَهُ لِقُلُوبِ
كَمْ رَسَمْتُنَّ منظرَ الفَجْرِ نَضْراً ... جَالِيَ السحرِ ، أو جَمالَ الغروبِ
يا صِحَابى الألحانَ بارِكْنَ قَلْبى ... بِسَناً فى قلوبكُنَّ عجيبِ !

بين شاعر وشاعر

قد لايعلم كثير من الناس أن حضرة صاحب المعالى الأستاذ الكبير ابراهيم دسوقى أباظه بك شاعر كبير فياض ، وقد جرت بين معاليه وبين صاحب هذا الديوان مساجلتان نوردهما فيما يأتى :

— ١ —

كتبتُ إليه وكان معتكفاً :

شَفاكَ اللهُ يازَيْنَ الرِّجالِ ... ويا فَخْرَ الأواخِرِ والأوالِى
فِدًى لكَ مُهْجَتِي وبَنِيَّ طُرًّا ... وآمالِى الّتى أرْجُو، وآلِى
لمَعْتَ بِخاطِرِى بَدْراً مُنيراً ... سَنِىَّ النورِ ، مَرْمُوقَ المَعالِى
نأت عَنْكَ السقامُ لِغَيْرِ عَوْدٍ ... وعُدْتَ إلى مَجالِسِكَ الغَوالى !

فأجاب ـ حفظه الله ـ مرتجلاً :

رَعاكَ اللهُ مِنْ خِلٍّ وفِىٍّ ... رقيقِ الشِّعْرِ ، فَيّاضِ الخَيالِ
فشِعْرُكَ فى بَلاغَتِهِ دَواءٌ ... يُعالِجُ كلَّ مَنْ يَشْكُو..كحالِى!

— ٢ —

وذات يوم أخبرني « شامل » أن والده يريد أن يراني فكتبتُ إليه :

قالَ لِي شَامِلْ : معاليكَ تَرْجُو　　أنْ تَرَاني فَهَلْ يُحَدِّثُ صِدْقَا ؟
سَوْفَ أَلْقَى، إذا لَقِيتُكَ ، بَدْراً　　سَامِيَ القَدْرِ مُشْرِقَ الوَجْهِ طَلْقَا !
أنا رَهْن بِكلِّ أَمْرٍ ، فَمُرْنِي　　أَتَوَجَّهْ لِمَنْزِلي ... أوْ أَبْقَى !

فأجاب معاليه في عَقِبِ الورقةِ مرتجلاً :

أَيُّهَذَا الصَّـديقُ : أَهْلاً وسَهْلاً　　فَفُؤَادِي يَفِيضُ وُدًّا وَشَوْقَا



الوحدة

لألفونس لامارتين

« قصيدة الوحدة من أروع ما كتب الشاعر الفرنسي الخالد ألفونس لامارتين ، وقد هزتني معانيها وأحاسيسها فآثرت نقلها لقراء العربية شعراً(١) ، وقد كتبها لامارتين كل أربعة أبيات مقطعاً ، ففضلت أن أقتدى به فيما صنع »

أُسَرِّحُ الطَّرْفَ فِي الوادِي الذى انبسطت　　أمَامَ عَيْـنِي ووجْدَانِي مَرَائيهِ
والشمسُ تَسْبَحُ نَحْوَ الغَرْبِ فِي طَفَلٍ　　وقَدْ جَلَسْتُ حَزِينَ الفِـكْرِ عَانيـهِ
فِي ظِلِّ « بَلُّوطَةٍ(٢) » أمْسَتْ كُهُولَتُهَا　　تَذْرُو الشجونَ على الوادى وَمَا فِيهِ
أرى هُنَا غَالباً فِي وَحْدَةٍ عَجَبٍ　　مُشَرَّداً ، وكَأَنَّ القَلْبَ فِي تِيـهِ

* * *

كَمْ يَهْدِرُ النَّهْرُ فِي وَادِيهِ مُنطَلِقاً　　وفَوْقَ أمْوَاجِهِ وَشْيٌ مِنَ الزَّبَدِ
لَقَـدْ تَلَوَّى عَلَى الوَادِي وَسَارَ إلى　　حَيْثُ اختفى مُخْدِراً فى ظُلْمَةِ الأَبَدِ
وفى البُحَيْرَةِ مَاءٌ رَاحَ فِي سَـنَةٍ　　قَدْ لَفَّـهُ عَبْقَرِيُّ الصَّمْتِ فِي بُرُدِ !
نَجْمُ المَسَاءِ سَمَا مِنْ عِنْدِهَا صُعُداً　　إلى السماء ... ومَا أبْهَاهُ فِي الصُّعُدِ !

* * *

(١) مترجمة نثراً فى كتاب : أعلام الشعر الفرنسى وطرائف من آثارهم ولم أنته بعد من إتمام تأليفه مع قرينتى التى تنقل لى عن الفرنسية .

(٢) كان يمكن أن نقول صفصافة وهى أرق ولكن الحرص على إشاعة الروح الفرنسية دفعنا إلى ذكر البلوطة .

والأُفْقُ أطرافه أُبيَضَّتْ جوانبها ... وازّينَتْ ببخارٍ أَبْيَضٍ يَقَقٍ[1]
فَمَلْكَةُ الظِلِّ تَسْرِى فِي جَلالَتِها ... فى مَرْكَبٍ بجَمَالِ الظِلِّ مُتَّسِقِ
والشَمْسُ فى موقف التوديع باعِثَةٌ ... أَشِعَّةً قَبْلَ أن تَهْوِى إِلَى الغَسَقِ !
تودّع الغَابَةَ اظْلَمَّتْ مسَارِبُها ... لاَحَتْ على قُلَّةٍ تَسْمُو عَلَى الأُفُقِ !

* * *

وعَابِرُ السَّهْلِ يُصْغِيه[2] ويُوقِفُهُ ... شَتَّى لِحُونٍ وَأَنْغَامٍ وَأَجْرَاسِ
كَمْ تَمْزِجُ النَّغَمَ القُدْسِيَّ صَيْحَتُها ... بِضَجَّةٍ من خِتَامِ اليَوْمِ ... لِلنَّاسِ !
تلك الأناشيدُ لا تَنفَكُّ صاعِدَةً ... إلى السَمَوَاتِ فِي لُطْفٍ وإيناسِ
مِنْ كلّ بُرْجٍ لِفَنِّ «القوطِ» نِسْبَتُه[3] ... مُجَلْجِلٍ ، مالِئٍ رُوحى وإحْسَاسِى

* * *

أَرْنُو إلى الأَرْضِ روحاً هائماً قَلِقاً ... لا يَسْتَقِرُّ من البَلْوَى عَلَى حَالِ
ولَيْسَ فِي صُوَرِ الأَكوانِ قَاطِبَةً ... ما ينقِذُ القَلْبَ مِنْ هَمٍّ وبَلْبَالِ
أَمْضِى ... وتلك المرائى لَيْسَ يَجْذِبُنِى ... مَا قَدْ تَضَمَّنَ من حُسْنٍ بِهَا حَالِ[4]
والشمسُ تَطْلُعُ للأَحياءِ وَحْدَهُمْ ... فما يُحِسُّ بها الملحود فِى الجَالِ[5] !

* * *

(١) يقال أبيض يقق : أى شديد البياض كأصفر فاقع وأحمر قان .

(٢) يصغيه : يميله ويلفته .

(٣) يريد أبراج أجراس الكنائس التى شيدت على طراز قوطى وكان طرازاً شائعاً فى فرنسا على عهد لا مارتين .

(٤) زاه جميل .

(٥) الجال : جانب القبر .

أنقلُ العينَ ما بينَ الرُّبَى عبثاً   وأقطعُ اليومَ مِنْ صُبْحٍ إلى غسَقِ
وأقطعُ الكونَ بالعينِ التى جهلتْ   مَداهُ فى ظُلْمةٍ تطغَى وفى ألَقِ !
وهلْ لمثلِى مكانٌ فى رحائبِهِ   فيه سعادةُ روحٍ فى الحياةِ شقِى
لم تنتظِرْنِى يوماً فى جوانبِهِ   سعادةٌ فتولّتْنِى يدُ القلَقِ !

* * *

لكنْ هنالكَ شمسٌ جِد ساطعةٍ   شمسٌ حقيقيةٌ فى عالمٍ ثانِ !
نهايةُ الفلكِ الدوّارِ مطلعُها   بثّتْ سناً فى سماواتٍ وأكوانِ
هلْ لى سموٌّ بروحى وهْوَ فى جسَدٍ   مُركّبُ الجسْمِ مِنْ أخلاطِ أدْرانِ
إلى مدًى فيه ألقى كلَّ ما حلُمتْ   بهِ أمانىُّ قلبٍ فىَّ ظمآنِ !

* * *

هناكَ أنْهلُ مِنْ وِرْدٍ ومِنْ نَهَلٍ   يا طالما رُمْتُهُ مِنْ قبلُ سلْسالا
هُناكَ سوفَ ألاقى الحبّ مُبْتسِماً   هُناكَ سوفَ تلاقى النّفسُ آمالاَ
فى باحةِ المثَلِ الأعْلَى وساحتِهِ   ترنو إليه قلوبُ الناسِ مُختالاَ
فما له اسم بظهر الأرض نعرِفُهُ   ما طاف قطّ بدنيانا ولاَ جالاَ !

* * *

يا مرْكبَ الفجْرِ هل لى فيك منْفسَحٌ ؟   يا مرْكبَ الفجْرِ هل لى موضعٌ فيكا ؟
أمْضِى إلى هدَفٍ مُستَبْهَمٍ ، بكرَتْ   نفسى إليه يُقِضُّ الروحَ تشْكيكاَ !
منفاىَ فى هذه الدنيا برِمتُ به   قد ضِقْتُ يا أيها المنقِذ بما فيكاَ !

فليس بيني و بين الأرضِ من سَبَبٍ يا قَلْبُ ماذا ترى فى الأرضِ يَسبيكا !؟

* * *

إذا هوَتْ من ذُرَا أغْصَانِها وَرَقَهْ والشمْسُ فِى موقف التوديعِ مُحْتَرِقَهْ !
تهبُّ رِيحٌ فتذروها وتحملها إلى عوَالِمَ لم تحْلُمْ بِهَا حدَقَه !
وإنّني مثلُها ، لا شيءَ يَفرُقُني عنها ولا هى عنّي قطُّ مُفترِقَهْ !
هيا احمليني يا ريحَ الشمال ولا يأخُذْكِ فى العصف بى عَطْفٌ ولا شَفَقَهْ !



على النيل فى الغروب

هَهنَا ، والنيلُ ساجٍ يَتَغَشّاهُ سُبَاتُ
وَفتَاةُ الكَوْنِ(١) كادت تحتَويها الظلماتُ
كَمْ مَعَانٍ غاربات ومعانٍ مُشرِقَاتُ
تَنْزِعُ الرُّوحُ إليها والْمُنَى والخَطرَاتُ !

* * *

وعلَى الأُفْقِ شِرَاعٌ عابثتــه النَّسَماتُ
يتــنزّى كفؤادٍ مــلأتْهُ الخفقَاتُ !

* * *

وَعَلَى الشَطِّ نخيــلا تٌ طِوَالٌ بَاسِقَاتُ
تَنْظرُ المــاءَ كَصُوفِيٍّ طَوَتْهُ رَهبَاتُ
ولهـا من صَمْتِها الخا شِعِ نجوى وَصَلاَةُ !

* * *

والعصافير ـ كما شمـ تُ ـ حيارى حائماتُ
بدّد الليــلُ مُنَاها فتــولاّها الشّتَاتُ
صَمَتت منها ثغورٌ هنَّ قبــلاً شادياتُ
نفرت منهــا أغاريـ ـدُ ، وعقّتْ لَهَوَاتُ
غــير أصداءِ صفيرٍ فيــه شاعتْ نغماتُ
عَبِق الجَرْسِ يشيعُ الـ أنسُ فيــه والحياةُ !

(١) الشمس .

عابد الشمس

« على شاطئ الكنج فى الهند قوم يعبدون الشمس ، ولهم زعيم من ضروب عبادته أنه ينظر إلى الشمس منذ شروقها ولا يحول بصره عنها لحظة حتى الغروب ، وهو على عبادته مقيم منذ زمان طويل ، وقد كف بصره أخيراً ، ولكنه لايزال يعبد الشمس بتولية وجهه شطرها منذ الشروق إلى الغروب »

أَيُّهَا العَابِدُ قَدْ جاء الصَّـــبَاحْ ... وتَبَدَّى مِنْ سَـــنَاهُ فى وِشاحْ
وَصَحَا الـكونُ عَلَى تَرْنِيمَةٍ ... لَكَ سَارَتْ فى الرَّوابى والبِطاحْ
تَرْمُقُ الشَّمْسَ لَدَى غُدْوَتِهـا ... وتُحَيِّيها إذا حانَ الرَّوَاحْ
قِبْلَةٌ أَنْتَ إليهـــا ناظِرٌ ... دَأَباً لَمْ يَنْصَرِفْ مِنْكَ الْتِيَاحْ !

* * *

لَمْ تَزَلْ تَرْنُو إليهَا خاشِـعاً ... خافِضَ القَلْبِ لديْهَا والْجَناحْ !
رُحْتَ تَدْعُوها دُعاءً خافِتــاً ... خافِقَ اللَّفْظِ وإِنْ مَعْنَاهُ صَاحْ !
ونِجـــاءً ، أَنْتَ فى لُجَّتِهِ ... غارِقٌ نَشْوانُ مِنْهُ غَيْرُ صَاحْ
قَدْ تَخِذْتَ الـكَوْنَ طُرًّا مَعْبَداً ... ورَحِيبُ الأُفْقِ لِلْمَعْبَدِ سَاحْ

* * *

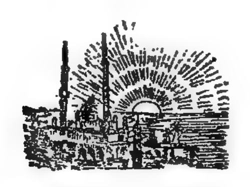
أَيُّهـا العَابِدُ نَحِّ الغمضَ وارْنُ ... لاَحَ مِنها حاجِبٌ أَوْ ذَرَّ قَرْنُ
نَاجِهـا بالصَّمْتِ حِيناً واللُّغَى ... وكِلاَ ذَيْنِ بِهِ سِحْرٌ وفَنٌّ !
وتَوَسَّــلْ فِي خُشُوعٍ شاعِرٍ ... وانْهَلِ الأَضْـــوَاء فالآفاقُ دَنٌّ
ولَئِنْ خانَكَ طَرْفٌ نَاظِرٌ ... فَلَكَ القَلْبُ لَهُ أُذْنٌ وعَيْنُ !

* * *

أَيُّهـــا العَابِدُ لِلشَّمْسِ الَّتِي ... لَمْ تَزَلْ تَسْخُو عَلَيْنَا بالسَّنى
نَحْنُ عُبَّادٌ لهـــا لَـكِنَّنَا ... ما تَخِــذْناها إِلَاهاً بَيْنَنَا !
إِنَّما اللهُ إِلهٌ واحِـــدٌ ... ولَدَيْهِ وحْـدَهُ نَرْجُو الْمُنى
وَلَنَـا شِعْرٌ وتَرْنِيمٌ لهَـا ... وَتَهَالِيلُ تَسَامَتْ فِي الدُّنَي !

* * *

أَيُّهَا العَابِدُ فِي شَطِّ النَّهـرْ ... اعْبُدِ الشَّمْسَ جَمِيعاً والقَمَرْ
واعْبُدِ الرَّوْضَـــاتِ فِيها فِتْنَةٌ ... مِنْ ظِلاَلٍ أَوْ غُصُونٍ أَوْ زَهَرْ !
واعْبُدِ الأَنْجُمَ تَبْدُو زِينَــةً ... وهِـــدَايَاتٍ بُدَاةٍ وحَضَرْ
واعْبُدِ الإِنْسَانَ أَمْسَى خَلْقُهُ ... عَجَبَ الكَوْنِ ومُرْتَادَ الفِـكَرْ
رَبُّكَ الرَّحْمٰنُ والـكَوْنُ لَهُ ... أَثَرٌ ياحَبَّذَا هَــذَا الأَثَرْ !



لم تجد باكيا

« فتاة خادمة أشعلت النار فى ملابسها ثم ألقت بنفسها من الطابق الرابع فنزلت ميتة ولم يكلف سادتها أنفسهم عناء الاطلال عليها أو السؤال عما جرى لها »

بَكَيْتُ أَنْ لَمْ تَجِدْ فِي النَّاسِ مِنْ بَاكِ ... مَنْ ذَا الَّذى فِى جَحِيمِ اليَأْسِ أَلْقَاكِ
تَبَلْبَلَتْ فِيكِ أَفْكَارُ الوَرَى وَمَضَى ... نَعِيُّهُمْ بَيْنَ ذِى صِدْقٍ وَأَفَّاكِ !
وَسَارَ مَنْعَاكِ بين الناسِ مُنْتَقِلاً ... وَمَا لِأَهْلٍ نَأَوْا قَدْ سَارَ مَنْعَاكِ !

* * *

فِي ذِمَّةَ اللهِ مَا أَسْلَفْتِ مِنْ عَمَلٍ ... لِسَادَةٍ لَمْ يُثِرْهُمْ يَوْمُ بَلْوَاكِ
قُلُوبُهُمْ كَصُخُورِ الطَّوْدِ قَاسِيَةٌ ... تَاللهِ فى بَيْتِهِمْ مَا كَانَ أَشْقَاكِ !
لَقِيتِ من بَيْتِهِمْ سِجْناً بَرِمْتِ بِهِ ... فَلْتَهْنَأِى اليَوْمَ أَنَّ اللهَ نَجَّاكِ !



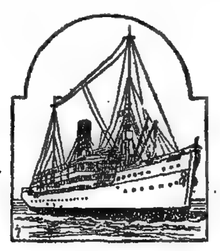
عند المصب

« يهدأ النيل عند مصبه فى رأس البر
وتسكن صفحته ، كأنه تعب من طول المسير
أو كأنما أدركه المشيب »

هُنا يَنْتَهى النيلُ مِنْ سَيْرِهِ ... ويَبْتَدِئُ البَحْرُ ربُّ العُبَابْ
ويُلْقى عصَــاهُ هُنَا مُتْعَباً ... فَكَمْ جاسَ قفْراً جَدِيباً وجابْ
وكَمْ زَوْرَقٍ حَمَلَتْهُ المِيَــاهُ ... غَدَا لِلْمُحِبِّين نِعْمَ الرِّكابْ !
وكَمْ صَخْرَةٍ فِيهِ مَذْكُورَةٍ ... تُخَلِّدُها الذِّكْرَياتُ العِذَابْ !
وكَمْ سَارَ بَيْنَ نَضِيرِ الرِّيَاضِ ... وكَمْ مَرَّ بين مَحِيلِ اليَبَابْ !
وكَمْ مَوْعِدٍ كانَ فى شَــطِّهِ ... بِلُقْيَا حَبِيبَيْنِ بَعْدَ الغِيَابْ !

***

هُنا مالَهُ قَدْ كَسَاهُ الوُقارُ ... ورَانَ عَلَيْهِ هُدُوءٌ عُجَابْ ؟ !
فَهَــلْ قَدْ طَغَا هَهُنَا شَيْبُهُ ... وعِنْدَ الجنادِلِ كانَ الشَّبابْ ؟ !



الطيور

أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ   واُصْدَحِي ماشِئْتِ باللَّحْنِ النَّضِيرْ
فَوْقَ هامِ الغُصْنِ أَوْ عِنْدَ الغَدِيرْ   لايُسَامِيكِ حَفِيفٌ أَوْ خَرِيرْ !
أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ

* * *

امْلَئِي الآفاقَ شَـدْواً ومِرَاحا   وابْعَثِي الآمالَ أنغامًا فِصَـاحا
قَدْ سَقَيْتِ الـكَوْنَ بالتَّغْرِيد رَاحا   فاسْمَعِي لِلْجَدْوَلِ السَّلْسَالِ صَاحا :
أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ

* * *

أيُّهـــا البُلْبُلُ بارِ العَنْدَلِيبْ   واُشْدُ يا عُصْفُورُ باللَّحْنِ الحَبِيبْ
كَمْ تَهادَيْتَ عَلَى الغُصْنِ الرطِيبْ   شَادِيًا بالنَّغَمِ الحُـلْوِ الطَّرُوبْ :
أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ

* * *

ضَحِكَتِ الشَّمْسُ فقُومِي يا طُيُورْ   وأَصَابَ الـكَوْنَ بالصُّبحِ نُشُورْ
فانْهَضِي واسْتَقْبِلِي حُسْنَ البُكُورْ   بِغِناء ســاحِرِ اللَّحْنِ طَهُورْ
أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ !

* * *

اسْبَحِي ماشِئْتِ فى هَـذَا الفَضَاءْ   عِنْدَ سَطْحِ الأَرْضِ أوْ قُرْبَ السَّماءْ
قَدْ بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الأُفْقِ ذُكاءْ   فانْهَضِي واسْتَقْبِلِيها بِالغِنـــاءْ
أَشْرَقَ الصُّبحُ فقُومِي يا طُيُورْ

الى عظيم (١)

أَيُجْدِبُ فى رَيْعانِهِ ذَلِكَ العُمْرُ ؟ ويَذْبلُ مِنْ فَرْطِ الظَّمَى ذَلِكَ الزَّهْرُ ؟
وأُصْبِحَ هَيْمَانًا عَلَى العَيْشِ سَادِراً وفى كَفِّكَ النُعْمَى ، ومِنْ يَدِكَ الخَيْرُ ؟!
وأَشْرَبُ رَنْقًا ، والمَوَارِدُ عَذْبَةٌ لِغَيْرِى ، ويُقْصِينِى التَّرَفُّعُ والْكِبرُ ؟!
ألا شَدَّ ما أَلْقى مِنَ الدَّهْرِ مِنْ أَسًى وأعظمْ بقلب يَسْتَبِدُّ بِهِ الدَّهْرُ !

* * *

مَضَى الزَّمَنُ العَاتى بِآمالِ خاطِرى فَوَا كَبِدَا كَمْ تُهْصَرُ الأَغْصُنُ النُّضْرُ
فَلَا بِشْرَ حَتَّى تَبْلُغَ النَّفْسُ مَأْرَبًا ولا شِعْرَ إلاَّ أَنْ يَكُونَ لَكَ الشِعرُ!
أَبثُّ رَجائى ساعةً بَعْدَ ساعةٍ وأَنْتَ لَهُ وافٍ وأَنتَ بِهِ بَرُّ !
وقَدْ طَالَ تَمداحِى ، وطَالَتْ رَجاوتى ورَنَّتْ بِهَذَا الشِّعْرِ آلاؤُكَ الغُرُّ
وما إِنْ أُرِيدُ المَالَ ، لَكِنْ تَسَاوِياً بِمَنْ مالَهُمْ قلبٌ كَقَلبى ولا فِكْرُ !
وما إِنْ مَلَلْتُ المَدْحَ فى العُسْرِ ساعةً ولَكِنَّ خيراً أَنْ يجيء به اليسرُ !
نَظَمْتُ شُطُورَ النَّفْس فى كلِّ قِطْعَةٍ فَفِي كلِّ شَطْرٍ مِنْ تَرَانِيمِهَا شَطْرُ !

* * *

أَيأَيها البَدْرُ المُنِيرُ ، وإِنْ أَكُنْ ظَلَمْتُكَ إِذْ قَدْ قُلْتُ يُشْبِهُكَ البَدْرُ !
ويأَيهـا البَحْرُ الذى طَمَّ مَوْجُهُ فَلَا قَبْلَهُ بَحْرٌ ولا مِثْلَهُ بَحْرُ
أَضِيءْ كَهْفَ أَحْلَامِي ورَوِّ مَشَاعِرِى وأَحْلِ حَيَاتِى ، إِنَّ مَطْعَمَها مُرُّ !
وما ذَاكَ أَجْرُ الْحُبِّ تَفْدِيكَ مُهْجَتى فِمثْلُكَ لايُبْغَى عَلَى حُبِّهِ أَجْرُ !

---

(١) وكلنا إليه رفع ظلم فاستجابت نفسه الكريمة لنداء هذا الشعر .

الى مزمع البعد

يا مُزْمِعاً بُعْداً عَنِ الأَحْبابِ   والمُفْتَدَى مِنّي بِنضرِ شَبابِي
يا مُسْتَطِيبَ النَّأْيِ صَبْرَكَ لَحْظَةً   أَشْفِ الفُؤادَ بِحُسْنِكَ الخلاَّبِ !
أَفْرَغْتُ قَلْبِي مِن تَجَلُّدِ صَابِرٍ   ومَلأْتُ بِالشَّجْوِ الحَزِينِ وِطَابِي
أَوَ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ بُعْدَكَ يَنْثَنِي   مِنْهُ فُؤَادِي وهْوَ جِدُّ مُصَابِ ! ؟
أَفْدِيكَ فَاسْمَعْ لِلْعِتَابِ أَبُثُّهُ   وعُلاَلَةُ العُشَّاقِ بَعْضُ عِتَابِ
أَجَهِلْتَ مالَكَ فِي الفُؤادِ مِنَ الهَوَى   ونَكِرْتَ أَنَّكَ قِبْلَتِي ومَثَابِي ؟
قَدْ كُنْتَ تَسْمَعُنِي أُغَرِّدُ بُلْبُلاً   فاسْمَعْ لَدَى النَّأْيِ المُشِتِّ نُعَابِي !



عيناك ...

عَيْناكِ أَعْمَقُ ما رأيتُ إنّى بِنُورِهِمَا اهْتَدَيْتُ !
إنْ كانَ غَيًّا أنْ أحِبّ هُمَا فَإنّى قَدْ غَوَيْتُ !
نَظَراً إلىَّ .... فَطالمَا بالنَّظْرَةِ العَجْلَى ارْتَوَيْتُ
تَنْـــدَى عَلَىَّ مَوَدَّةً أَحْيَا عَلَيْهَا إنْ نَأيْتُ
مَجْهُولَتَـــا الآفاقِ عِنْ دَهُمَا بآمَالِى رَمَيْتُ !
فَتَحَتْ لِآفاقِ الخَيَـــا لِ مَسَارِحًا فِيهَا سَرَيْتُ !



مَنشد

مَنشَدِى أَنتِ فِى الْحَيَاةِ ومالِى غَيرُكِ اليومَ مَنشَدٌ فى الحَيَاة
أَتمَلاَّكِ تبعثِينَ أَحاسِيسَ بِقَلبِى تَسرِى مَعَ الخفقَاتِ
وتُحيلِينَ شِقوَتِى طرَباً عَذْباً ، فأشدُو برائعِ النَّغمَاتِ
كلَّما شِمتُكِ اطمأنَّ بِيَ العَيْشُ ، وقرَّتْ شوارِدُ الخطَرَاتِ
يا فتَاتِى ... كمْ ذا يَلَذُّ لِقَلبِى أن يناديكِ صَائحاً : يا فتَاتِى
نَفِدَ القولُ فى القَرِيضِ ، ولمْ يَنفَدْ شعُورِى ، وما خبَتْ لهفَاتِى
وأرَى الصَّدرَ جَائشاً بالمعَانِى والهوَى فى دَمِى يُمِدُّ مُوَاتِى
إنَّما الحُبُّ عَالمٌ غيرُ محدُودٍ رَحِيبٌ مقدّسُ الباحاتِ
ولقَلبِى فى الحبِّ ماضٍ نَقِيٌّ وارفُ الظلِّ طيِّبُ الثمَرَاتِ
فاضَ بالشِّعْرِ ، وهو أنفَسُ ذُخْرٍ لِفُؤادٍ مُطَهَّرِ الجنبَاتِ
فاقرَئِيهِ ولَنْ ترَى فِيهِ إلاَّ صُوَراً مِنْكَ صِغنَ فى أبيَاتِ !



شاعرة

وشاعِرَةٍ أَحَسَّــتْ بالمَعَانى   فَصَاغَتْ مِنْ جَوَاهِرِهِنَّ عِقْدَا
تَشِـعُّ عُيُونُهَـــا بالشِّعْرِ فَنًّا   مِنَ القَلْبِ الْمُطَهَّرِ مُسْتَمَدًّا
تُحَـيِّي خِدْنَهـا حِيناً ، وحِيناً   تُحَـيِّي الرَّوْضَ : رَيحاناً وَوَرْدَا
صَفَتْ أَنْغَامُها ، وَسَمَا هَوَاهَا   فَنَالَتْ بِالهَوَى والشِّعْرِ خُلْدَا !

حسن قدسى

مَلأْتِ بِحُسْنِكِ القُدْسِيِّ حِسِّى   فَرَاحَتْ تَرْشُفُ الأَضْوَاءَ نَفْسِى
وفِضْتِ عَلَى فُؤَادِى الحرِّ سِحْراً   حَلاَ شِعْرِى بِهِ فى عَذْبِ جَرْسِ
مَلأْتِ غَدِى أمانيًا عِذَاباً   وقَبْــلُ مَلأْتِ بِاللَّذَّاتِ أَمْسِى
لِصَوْتِكِ فى الضَّمِيرِ صَدًى بَعِيدٌ   فَمِنْهُ مَنْهَــلِى ، ولَدَيْهِ قَبَسِى !

قنا . . .

« نقلتني وزارة المعارف إلى قنا في ترقية كنت لا أعناها فيها ، فكانت فرصة طيبة لمعارضة حفني ناصف في قصيدة له عن قنا ، ومعذرة إلى القنائيين فقد قلناها في ساعة ثورة وغضب » .

« قالُوا نُقِلْتَ إلى قِنـا » فانْهَـلَّ دَمْعُ العَيْنِ مُزْنَا
أَقِنَا ؟ أَقَدْ عَقَـلَ الزَّمَا نُ ؟ أَمْ تُرَاهُ اليَوْمَ جُنَّـا ؟
أَقِنَا ؟ لَقَـدْ مَزَحَ الزَّمَا نُ تَحَطَّمَ الأَضْـلاَعَ حُزْنَا !
أَقِنَا ؟ قنـا لَوْ تَعْلَمُو نَ... كَرِهْتُها ، وكَرِهْتُ إِسْنَا !
هَـذَا عَناءٌ طارِفٌ يَمْضِي إِلَى قَلْبٍ مُعَنَّى !

***

إِنِّي تَمَنَّيْتُ الرُّقِيَّ فَآدَ[1] قَلْبِي ما تَمَنَّى
ورَجَـوْتُ ماءً صافِياً مِنْ وِرْدِهِ تَجَرَّعْتُ أَجْنَا ![2]
ودَنَوْتُ مِنْ زَهَرَاتِهِ أَجْنِي فَكانَ الشَّـوْكُ مَجْنَى !

***

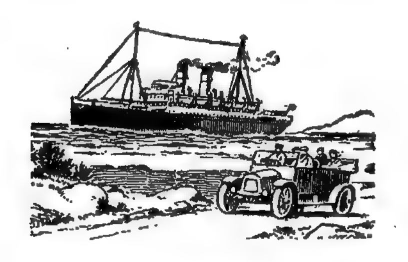
---

(١) أرهق .
(٢) عكرا .

أقنا ؟ إذن فانعوا إلى الأ كوان إحساساً وفنّا
بلدٌ تنشطُ النفسُ في جنباته : حسًّا ومعنى !
كم عقربٍ فيه تزو رُ المرءَ إصباحاً ووهْنا [1]
نمسي على رقبٍ فلا نُغفي طوالَ الليلِ جفنا !
أخشى الضباعَ هناكَ والـ جبلُ الأشمُّ لهنَّ مغنى [2]

***

أمهنّئي بقنا أباك موتِ الزؤامِ فتى يهنّا ؟
فقني قِنا يا ربِّ واقـ ـدُرْ لي لدى الفسطاطِ سُكنى
واجعل رضاكَ رحمةً تُجلي الأسى والهمَّ عنّا ! [3]



(١) هذا وصف سماعي ولم نعاين شيئا منه .

(٢) المغنى : المسكن .

(٣) استجاب الله – سبحانه – لهذا الدعاء ولما يمض عليه يوم واحد !

السيد و على

« أما السيد فهو شقيق ، وأما على فهو ابن شقيق المرحوم عبد الرحمن ، وهما طالبان مجدان فى السنة الثانية بالمدارس الابتدائية ، وقد كتبت إليهما هذه القصيدة »

أَدْرِكَا فى الْحَيَاةِ ما تَرْجُوَانِ   وأَبْلُغَا بالنَّشَاطِ كُلَّ الأَمَانِى
وأَرْفَعَا « لِلْوَكِيلِ » رَايَةَ مَجْدٍ   وارْوِيا لِى بالفَخْرِ ما تفعلاَنِ
إِنَّ لِى فِيكُمَا لَمَأْمَلَ صِدْقٍ   ناضِرٍ ، كالْوُرُودِ فى الْبُسْتَانِ
أَتَمَلَّاهُ فى خَيَالِى فأَغْدُو   أَتَثَنَّى تَثَنِّىَ النَّشْوَانِ
وأَرَاهُ بخاطِرِى فأُحِسُّ الْـ   بِشْرَ يَعْرُو جَوَانِحِى وكِيَانِى
إِنَّ « آلَ الوَكِيلِ » تَرْتَقِبُ الْيَوْ   مَ ، فَمَا أَنْتُمَا لَهُمْ فاعِلاَنِ ؟

***

نَحْنُ قُدْنا السَّفِينَ حِيناً مِنَ الدَّهْـ   رِ وخُضْنا الأَهْوَالَ فى اطْمِئْنَانِ
ونجوْنا بالْفُلْكِ مِنْ عَاصِفِ الرِّيـ   ـحِ ، ومِمَّا فى الْبَحْرِ منْ ثَوَرَانِ
وذَخَرْنا لَكُمْ كُنُوزاً منَ الأَخْـ   ـلاَقِ لاَ مِنْ سَبَائِكِ العِقْيانِ
ادَّخَرْنا لكُمْ ... وماذا ادَّخَرْنا   غَيْرَ إِرْثٍ من الحِجَا والبَيَانِ

***

والدُّسُوقِىُّ ذُو الذَّكاءِ وممدو   حُ[1] بما تَفْعَلاَنِ مَسْرُورَانِ
وغداً يَدْرُجانِ فى سَاحَةِ الدَّرْ   سِ ، فَوَافَرْحَتاهُ إِذْ يَدْرُجانِ !
لَهُمَا مَطْلَبٌ لَدَى المجدِ ... صَعْبٌ   لَيْسَ إِلاَّ عَلَى فُؤَادِ الجبَانِ !

(١) ابنا صاحب هذا الديوان .

على لسان جنود الجيش المصرى

نشيد عسكرى

إلى ساحةِ الحربِ مِثلَ الأسودْ عَلَيْنَا تُرَفْرِفُ خُضْرُ البُنُودْ
إليها . . . فمَا نحنُ إلاَّ جُنُودْ وهَبْنا الحيَـــاةَ فِدًى للوطنْ

* * *

نخُوضُ اللهيبَ كنارِ الجحيمْ إذا مادُعِينا ليـــومٍ عَظِيمْ
لَنا ـ وحْدنا ـ الانتصارُ الـكريمْ وللخَصْمِ شَرُّ صُنُوفِ المحنْ !

* * *

إذا ماهَجَمْنا هَتَكْنا الحُجُبْ وفاضَتْ جوَانحُنـــا باللَّهَبْ
وكانَ لَنا فى الخِتامِ الغَلَبْ وألقى إلينـــا القِيادَ الزَّمَنْ !

* * *

وَرِثْنـــا الفَرَاعنةَ الأقْدَمِينْ وكانُوا مُلُوكاً على العـالمينْ
لَهُمْ نَطَقَتْ صَامِتاتُ السِّنِينْ وعَزَّ بهِمْ رُكْنُ هــذا الوطنْ

* * *

أَنَا ابْنُ الغُزَاةِ ، وهـذا أبى رَعَمْسِيسُ ذو الجحفل الصاخبِ
نَفِـــيرُ جُدُودِى إلى جانبى وقَلْبى لَهُ سَامِــعٌ والأُذُنْ

* * *

أُذِيقُ العَذَابَ نُفُوسَ العِدَا   وما أَنَا مِمَّنْ يخافُ الردى
وقَدْ لذَّ لى أن أكون الفِدَا   لِمصْرَ ... وأعظِمْ بهَا منْ وطَنْ

* * *

فيَا قائِدِى أَنا طَوْعُ اليَـدِ   فمُرْنى أكُرُّ عَلَى المُعْتَـدِى
وأورِدُهُ مُهْلِكَ المَوْرِدِ   وأمْحُوهُ من صفحاتِ الزَّمَنْ

* * *

وعَاشَ لَنا الملكُ المفتَـدَى   لِيَمْضِى بِهَذا الحِمَى مُصْعِدَا
ويَبْعَثَ ماضِـيَهُ الأَتْـلَدَا   وعزَّ ، وسادَ ، وعاشَ الوطَنْ !

نشيد جنى القطن ...

هَيَّا فالحقْـلُ دعَا هَيَّا   واجْنُوا لَوْزَ القُطْن سَـوِيَّا
اللَّوْزُ يُنَـادِيكمُ : هيَّا   لاَ تقْسُـوا فى الجَنْىِ عَلَيَّا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا ...

* * *

اصْطَفُّوا فى الحقْـلِ صُفُوفَا   وقِفُوا عِنْـدَ اللَّوْزِ وُقُوفا
لاَ تدَعُوا شَيْئاً مَنْـدُوفا   فى اللَّوْزَةِ أوْ تُبْقُوا شَـيَّا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا ...

غَنُّوا لِلقُطْنِ أناشِيدَا هَـذَا عِيدٌ ، حَيُّوا العِيدا
وامْضُوا فى التَّرْنِيمِ بَعِيدَا فالقُطْنُ زَهَا ودَعَا هَيَّا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا

* * *

قُولُوا لِلقُطْنِ إِذَا أَومَضْ وعَلَيْـهِ أَيْدِيكُم تَقْبِضْ
يا كَنْزاً منْ ذَهَبٍ أَبْيَضْ يا نيـلاً يُرْوِينا رِيًّا
هيَّا ... هيا ... هيَّا ... هيَّا

* * *

غَنُّوا للقُطْنِ جَمَاعَاتِ وامْشُوا فى الحَقْلِ زرافاتِ
واجنُوا الآمالَ وضيئاتِ فالقُطْنُ نَمَا ودَعا هَيَّا
هيَّا ... هيَّا ... هيَّا ... هيا

* * *

جَـدُّ الفَارُوقِ مُمَصِّرُكَا يا قُطْنُ ، فَقِدْماً جاء بِكَا
عاشَ الفَارُوقُ لَنَا مَلِكَاً يُرْضِي أُخْرَاهُ والدنيـا
هيا ... هيا ... هيا ... هيا

نشيد الهجرة

مَنْ ذَا السَّارِى ؟ مَنْ ذَا السَّارِى ؟ قَدْ لاَذَ بِكَهْفٍ أَوْ غارٍ !
مِنْ وجْهِ شُرُورِ الكُفَّارِ مَنْ هَـذَا السَّارِى ؟ مَنْ هذا ؟
هَذَا خَيْرُ الناسِ : مُحَمَّدْ !

* * *

القَفْرُ عَلَيْـــهِ قَدْ عَطَفَا والجَوُّ حَوَالَيْـــهِ لَطُفَا
سَقْيًا لِلْقَفْرِ فَهَـــلْ عَرَفَا مَنْ هَـــذَا السَّارِى ؟ مَنْ هَذَا ؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدْ !

* * *

ومَضَى فِى البيــد ، ومَا هَابَا واتَّخَـــذَ الإيمَانَ رِكَابَا
ودَعا الرَّحْمنَ فمَا خَابَا مَنْ هَـــذَا الداعى ؟ من هذا ؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدْ !

* * *

الهجرةُ عِيدُ الإسْـــلاَمِ فاحْتَفِـلُوا بِالعِيدِ السَّـــامِى
واقْتَبِسُـــوا بَعْضَ الإقْدَامِ مِنْ هَـذَا السَّارِى ، مَنْ هَذَا ؟
هَذَا خَيْرُ النَّاسِ : مُحَمَّدْ !

النيل

« أجزاء النيل يتكلم كل جزء منها
عن مجمل حاله فى نشيد (١) »

البحيرات العظمى

« فكتوريا وألبرت وألبرت إدوارد »

نَحْنُ البُحَيْرَاتُ الَّتِي   يَنْبَعُ مِنْهَا النِّيلُ
فى قلب إفريقيَّةٍ   مَوْقِعُنَا الجَلِيلُ
مُنَاخُنَا حَرَارَةٌ   ومَطَرٌ هَطُولُ
كم جبل من حولنا   تَغْمُرُهُ السيولُ
والثلجُ يبدو فوقه   كأنَّهُ إكليلُ !
المَاءُ مِنَّا لَكُمُ   كأنَّهُ رسولُ
تُرْوَى بِهِ الأَزْهَارُ واْ   أشْجَارُ والنَّخِيلُ
ويَنْضُرُ الوادِى بِهِ   فَهْوَ بِكُمْ أَهِيلُ !

بحر الجبل

بحر الجبلْ . بحرُ الجبلْ   من البحيراتِ نَزَلْ
العشب فى مأتى نما   وزاد طولاً واكتَمَلْ

---

(١) أخرجتها فرقة التمثيل بمدرسة خليل أغا على مسرح الأزبكية وقد ساعد فى فكرتها الأستاذ أحمد ابراهيم محمد ناظرها ولحنها إلا قليلا منها الأستاذ محمد صبيح عبد القادر .

عاقَ السفينَ فانتأى ملاَّحُهُ وما سـأل
لكنَّ لى مَناظِراً تبعث فى النفسِ الغزَلْ
بحر الغزال عن شمـا لى قادمٌ على مَهَـلْ
وعن يمينى بعـده «سوباط» ذو القدر الأَجَلّْ
خِلاَّن لى قد وفيـا وغمرانى بالقُبَـلْ

النيل الأبيض

إننى الأبيضُ ذو الماء النميرْ لَذَّ لِلفُلْكِ على وجهى المسيرْ
هادئُ الخطو بَطِيءْ رائق المـاء وَضِيءْ
أَحْضِنُ الخرطوم لما أَلتقِى فى رباها بِزَمِيلِى الأَزْرَقِ
وأُغنِّى وزَمِيـلى كلَّ ترجيع جميـلِ
وَإِلى النُّوبَةِ فى هَوْنٍ نَسِيرْ !

النيل الأزرق

إِنَّنِى الأَزْرَقُ آتِى مِنْ تَسَانَا مُسْرِعَ السير عجولَ الخُطُوَاتِ
بِى عَرِينٌ يملأُ الوادى جِنَانا قد أتانى من جبال عالياتِ
أَمْلأُ النيـلَ عليكم فيضانا كلَّ صَيْف فاحْمَدُوا لِى حسناتِى
جلَّ ماء النيل منى قُلْنَا يا مِصْرُ غَنِّى !
صانك الرَّحمنُ مِنْ كَيْدِ العُدَاةِ

النيل من أسوان إلى القاهرة

أَنَا مِنْ أَسْـوَانَ حَتَّى القَاهِرَهْ   تمـــلأُ الآثار منى الشاطئَيْنْ !
وقفت تُحْصِي السِّـنِينَ العَابِرَهْ   لَمْ تَذُقْ ضُرًّا، ولم تَدْنُ لحَيْنْ !

* * *

الفَرَاعِينُ بَنَوْا أَجْـــــدَاثَهُمْ   قَائِمَاتٍ ، كالجِبَالِ الشَّامِخَاتْ
أَعْلَنَتْ بَيْنَ الـــبَرَايَا أَنَّهُمْ   قَدْ أَتَوْا فى عَصْرِهِمْ بِالمُعْجِزَاتْ !

النيل عند القاهرة يخاطبها

« لحن هـذه وغناها الموسيقار الموهوب
المرحوم الأستاذ محمد عبد الوهاب حلمى »

أَطِلِّي أَطِلِّي عَلَى حَاضِرِى   وماضِيَّ ذِى القِدَمِ البَاهِرِ
أيا دُرَّةً فى جَبِينِ الزَّمَانِ   رَعَتْكِ يَدُ الخالق القادِرِ
تناجين أهرام صيد الملوك   وقفن على الشاطئ الآخَرِ
بنـــاكِ المعزُّ الذى قد أتى   رحابك فى جيشـــه الظافِرِ
وأُنشـــأ أَزْهَرَهُ خالِداً   دَلِيلاً عَلَى عَصْرِهِ الزَّاهِرِ
وفيكِ الحكومةُ عقلُ البِلَادِ   وسِرُّ نُهُوضٍ بهـــا فاخِرِ
وفِيكِ يُقِيمُ المَلِيكُ العَظِيمُ   فارُوقُ ذُو الخُلُقِ الطَّاهِرِ
فَتًى يَنْصُرُ الدِّينَ فى حُكْمِهِ   فَيَلْقَى الثَّوَابَ مِنَ النَّاصِرِ

سَـلِيلُ مُلُوكٍ عظامٍ كرام　　فمِنْ عَبْقَرِيٍّ ومِنْ كابِرِ
دَعِينى أُحَيِّيــــه فى لهفةٍ　　وأُزْجِى لَهُ الحبَّ مِنْ خاطِرى !

النيل عند القناطر الخيرية

هُنَا بنى محمـــدٌ عَلِيٌّ　　الحاكِمُ المفكرُ الذكىُّ
قناطراً تحجز منى المـــاء　　كي لايضيع فيضُه هَبَاء
وسوف أغدو من هنا فرعين　　تجاه بحر الرومِ ذاهبَيْنِ
وتنشأ الدلتـا رعاها الله　　فإنما الوادى بهـــا تَيَّاهُ !

فرع رشيد وفرع دمياط فى وداع

فرع دمياط : أفرعَ رشــيدٍ وداعاً وداعَا
« رشيد : ويا فرْعَ دِمْيَــاطَ مِنّى وَدَاعَا
وداعاً وبعْدَ قليـــلٍ أَرَاكَ
ويَغدُو التفرُّقُ منَّـــا اجْتِماعَا
فرع دمياط : عَلَى قدرِ اللهِ سِرْ فى البِلادِ
لِتُرْوِى ظِماءً وتَغْــــذُو جِيَاعاً
وعِنْدَ رَشِــيدٍ خِتامُ المَطَافِ
فَسِرْ ياأَخِى مَهلاً لاَ أندِفاعَا

البحر الأبيض يستقبل

أيا نيـلُ أسْمَعْتَنِي مِنْ أَمَمْ   نَشِيدَ خَرِيرِكَ عَذْبَ النَّغَمْ
وفَدْتَ عَلَى مِصْرَ أمّ البِلادِ   فـكُنْتَ لديْهَا شَقِيقَ الهَرَمْ
يَمِيني هُنَا وشمـالِي هُنَا   تلَامِسُ مِنْ كلّ فرْعٍ قدَمْ
فأهلاً وسهلاً بِنهْرِ الخُلودِ   وفَخْرِى وَمَجْدِى عِندَ الأُمَمْ
وجِئْنَ عَرَائِسِىَ السَّاحِرَاتِ   فقُلْنَ نَشِيداً رَقِيقَ النَّغَمْ !

عرائس البحر تنشد

أهْلاً بِنَهْرِ النِّيـلْ   حَفَّتْ بِهِ الآمَالْ
يَحْـلُو لَنا التَّرْتيـلْ   فى حَفْلِ الاسْـتِقْبالْ
أَهْلاً بِنَهْرِ النِّيـلْ

* * *

يا أكْرَمَ الأنْهـارْ   فى الشَّرْقِ وَالغَرْبِ
أصْحَـابُكَ الأحْرَارْ   يرْعَاهُمُ رَبِّى !
أَهْلاً بِنَهْرِ النِّيـلْ

* * *

فِضْ وَاغْمُرِ الوَادِى   نَفْـدِيكَ بِالأرْواحْ
واسْمَـعْ لإِنْشَادِ   مِنْ طَيْرِكَ الصَّـدَّاحْ
أَهْلاً بِنَهْرِ النِّيـلْ

يرْعاكَ ربُّ النّاسْ يانيـــــلُ يا وافِى
فابلُغْ مَدَى المِقيَاسْ فى غَيْرِ إسْرافِ !
أهْلاً بِنَهْرِ النيِّـــــلْ

* * *

مَليكُكَ الفَارُوقْ عَزّتْ بِهِ الدُّنْيَـــا
ما كانَ بالمسْـــبُوقْ فى هِمَّةٍ عُلْيَـــا ...
أهْلاً بِنَهْرِ النيِّـــــلْ

زواج العاملات (١)

« سألنى حضرة صاحب المعالى وزير المواصلات أن أبدى رأيى فى مسألة زواج العاملات شعراً فكتبت الأبيات الآتية »

زَوَاجُ العَامِلاَتِ سُئِلْتُ فِيهِ فَلَمْ أُنْكِرْ زَوَاجَ العَامِلاَتِ
أَرَهْبَانِيَّةً تَبغُونَ مِنْهـــا فيَا للنِسْـــوَةِ المُتَرَهِّبَاتِ !
صَبَرْنَ عَلَى أَذَى الحِرْمَانِ دَهْراً وَكَذَّبَ حَظُّهُنَّ فَلَمْ يُوَاتِ

* * *

(١) عاملات « التليفون » .

وَقالُوا : إنْ حَمَلْنَ سَمِنَّ جِدًّا ... فلَمْ يَسْطِعْنَ حَمْلَ الصَّاعِيَاتِ
فَقُلْتُ : لَهُنَّ فى الكَبِدِ اصْطِبَارٌ ... كَذَلِكَ شَأْنُ طُلَّابِ الْحَيَاةِ !
وَقالُوا : لَيْسَ فى المَاضِى جَوَازٌ ... فَقُلْتُ : مَتَى اسْتَوَى مَاضٍ وآتٍ ؟

* * *

رَجَوْنَ وما رَجَوْنَ سِوَى مُجِيبٍ ... أَغَرَّ الوَجْهِ ، مَأْثُورِ الهِبَاتِ
لَهُ فى كلِّ يَوْمٍ مَأْثُرَاتٌ ... تَتِيهُ بِخُلْدِها فى المَأْثُرَاتِ !

عندليبى . .

قَدْ صَفَا الرَّوْضُ أَيُّهَا العندليبُ ... فَتَرَنَّمْ ، فَدَتْ غِنَاكَ القُلُوبُ
واقْطَعِ الرَّوْضَ جِيئَةً وذُهُوبًا ... حَبَّذَا مِنْكَ جِيئَةٌ وذُهُوبُ
وثِبِ الوَثْبَةَ الَّتِى أَنَا مِنْهَا ... هائِمٌ شَارِدٌ شَجِىٌّ سَلِيبُ
وثِبِ الوَثْبَةَ الَّتِى لا يُدَانِيـ ... ـهَا مِنَ الطَّيْرِ والغَزَالِ وُثُوبُ
خِفَّةٌ فى وَدَاعَةٍ فى جَمَالٍ ... فى ذَكاءٍ يَحارُ فِيهِ اللَّبِيبُ
وتَرَنَّمْ فَأَيُّما نَغْمَةٍ مِنْـ ... ـكَ حَيَاةٌ نَغْنَى بِها ونَطِيبُ



حياتى

كأنَّ حياتى كوكبٌ أنتِ نورُهُ ... وزهرٌ ، ومرآكِ السنىُّ عبيرُهُ
حَييتُ ليَحْيا فِىَّ رُوحٌ من الهوَى ... فيهْدِرُ فى الدُّنيا فيحْلو هَديرُهُ
وتنْسَابُ فى المِزْمَارِ مِنْ فِىَّ نغمَةٌ ... هِىَ القَلْبُ أو قد بُثَّ فيها شُعُورُهُ

***

حَيَاتِيَ بُسْتَانٌ تطاولَ صَمْتُهُ ... وأقبلْتِ فى نفْسِي فغنَّتْ طُيُورُهُ
فكم ظاهرٍ عَبْرَ العيُونِ تكنُّه ... وكم مستكنٍّ فى الضلوعِ تثيرُهُ

أصابع على معزف

كلما رقرقَتْ أصَابِعُكِ اللَّحْ ... نَ رَقِيقاً كالشِّعْرِ فى رُوحِ شاعِرْ
خِلْتُ أنِى سَبَحْتُ فى عالَمِ القُدْ ... سِ ، وجدَّفتُ بالرؤى والخواطِرْ
وتمنَّيْتُ أنْ تَسِيلَ عَلَى كَفَّيْ ... لكِ رُوحِي كاللَّحْنِ رَيَّانَ عَاطِرْ !

في رواية البلبل (١)

« البلبل يخاطب امبراطور الصين »

شُفيتَ ، فأهْلاً بِيَوْمِ الشِّفَاءْ دَعَوْنا ، مُحَقّقَ هــذا الدُّعَاءْ
سُرُورٌ أنارَ البَرَايا وضَـــاءْ وبشرٌ يُبْرِئُكَ مِنْ كلِّ داءْ
رعاياكَ كلُّهُمُ أوْفِيــاءْ !

* * *

أيا عاهِلَ الصــين زالَ السَّقَمْ فقُمْ ، لِتَرَاكَ رَعَاياكَ ، قُمْ
بِبَابِكَ شَعْبُكَ في مُزْدَحَمْ يَسُوقُ الهتافَ ، ويُزْجِي الدُّعَاءْ
رعاياكَ كلهم أوفيــاءْ

* * *

ضع التاجَ فوق الجبينِ النَّضِيرْ وقم... أمسكِ الصولجانَ الكَبِيرْ
وما ذاكَ ؟ .. ذا طَيْلَسَان حَرِيرْ معدٌّ لجسمٍ زكيٍّ طَهُــورْ
قمْ والبس اليوم هــذا الرِّداءْ

* * *

شفيتَ ، فأهلاً بيومِ الشِّفَاءْ ... .

---

(١) رواية صينية أخرجتها على مسرح الأزبكية مدرسة خليل أغا الابتدائية وقد ترجمها الأستاذ أحمد ابراهيم محمد ناظرها .

مرض عروة

« عروة بن حزام شاعر عاشق معروف وعفراء حبيبته ، وقد اقتنى الشاعر غزالين ذكراً وأنثى سماها باسمي الحبيبين ، ثم أصيب عروة بالمرض ومات ؛ فأضربت عفراء بعده عن الطعام حتى ماتت وافية لحبيبها الراحل .

وقد كتبنا الأبيات الآتية يوم مرض عروة وقدمنا لها بهذه الكلمات :

عروة غزال حبيب إلينا ، وقد اشتد به المرض وتوشك عفراء بعد قليل أن تترمل، نجاه الله ، ووقى عفراء شر الإرمال »

يا عُرْوُ ، مَالَكَ قَدْ عَيِيتَ ، ولَمْ تَعُدْ ... تَجْرِى وتَمْرَحُ سـابِقاً عَفْرَاء

ياعُرْوُ مَالَكَ قَدْ سَكَنْتَ ولَمْ تَكُنْ ... إلاَّ وُثُوباً دائمـاً وثُغَاء

يا عُرْوُ مَالَكَ قَدْ وهَنْتَ وكُنْتُ لا ... أَلْقـاكَ إلاَّ واثِباً عَدَّاء

أَيْنَ انْعِطافُكَ نحوَ كَفِّى آكِلاً ... مِنْهُ الطَّعامَ وفِيهِ تَشْرَبُ مَاءَ !

أَيْنَ الْتِفاتَتُكَ اللَّطِيفَةُ ، إنَّها ... قَدْ أَفْعَمَتْ قَلْبِى هَوًى ورِضَاء

يا عُرْوُ ما أَحْلَى حُرُوفَكَ فى فَمِى ... وأَلَذَّهُنَّ عَلَى السَّماعِ نِدَاء

يا عَرْوُ مالَكَ ؟ ! إنَّ دَاءَكَ باعِثٌ ... فى مُهْجَتِى مِنْ مِثْلِ دَائِكَ دَاءَ !

نبيل الزحلاوى (١)

نَبيلُ تَرَاكَ المُنَى فى غَدٍ فَتًى ماجِدًا ، وأَدِيباً كَبِيرَا
مُجيباً لِأَوْطانِهِ إِنْ دَعَتْ لِيَدْفَعَ عَنْها عَدُوًّا مُغِيرَا
أَبُوكَ لَهُ فى سِجِلِّ الجِهادِ سُطُورٌ تَشِعُّ عَلَى العَيْنِ نُورَا
فَكُنْ كأَبِيكَ : عُلاً واعْتِزَاما وفَنًّا ، وكُنْ عَبْقَرِيًّا جَهِيرَا
أَلاَ حَقَّقَ اللهُ فِيكَ الرَّجاءَ وأَمْتَعَنَا بِكَ بَدْراً مُنِيرَا

قلمى ...

قَدْ قَالَ لِي قَلَمِي لَمَّا رَأَى مَلَلِي وَكُنْتُ آخُــذُهُ حِيناً وَأَرْمِيهِ
صِلْنِي بِقَلْبِكَ أَنْقُلْ عَنْ مَشَاهِدِهِ وَأَسْتَجِيبُ نَدَاءَاتِ الهَوَى فِيـهِ !

الغاية

« فى لحظة من لحظات السخط على الحياة »

إِنِّى إِلَى غَايَتِي أَسِــيرُ وَالعُمْرُ مُشَوَّشٌ نَضِــيرُ
هَيْهَاتَ مَالِي هُنَــا رَجَاءٌ قَدْ كَدِرَ المَنْهَلُ النَّمِيرُ

---

(١) هو ابن صديقنا القاص الكاتب الأديب المغامر الأستاذ حبيب الزحلاوى .

أمضي ولا لوم من ضميري   قد رضي الله والضمير
غداً سأمضي وما عسير   أن يفقد الهين اليسير
غداً ستخلو مني دياري   ويحزن الخل والعشير
وخير عمر — لمن تشكى   من ظلم أيامه — القصير
والهفتاه على شبابي   لهف الذي مسه سعير

* * *

لا ذنب لي غير أن قلبي   وافٍ ، وأني فتى طهور
فليهنأ الحاقدون ، إني   غداً ستحويني القبور
وأمتطي النعش وهو جافٍ   يدور بي كيفما يدور !
والناس حولي لهم صراخ   ينقصه الوجد والشعور !

فاعلمي ...!

« كتبت لترفق بزجاجة رائحة فرنسية »

هل تقبلين يا فتا   ة القلب من متيم
قنينة من الشذى   قد رق مثل الحلم
ليست إلي الورد ولا   إلي الخزامي تنتمي
كأنها أنفاسك ال   عذبة رفت في فمي
جاءتك ترجوك القبو   ل ، فاقبلي وسلمي !
وقبليها فهي من   كف فتاك المغرم
أنت له يدا الزما   ن ، لا سواك ، فاعلمي !

خاطرة

جَاشَتْ بِنَفْسِي مَعَانٍ لَسْتُ أُدْرِكُهَا   وَسَاوَرَتْنِي شُجُونٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا
كَمْ تَمْلَأُ النَّفْسَ أَحْلَامٌ وَأَخْيِلَةٌ   تَنْأَى بِنَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
وَلِلْحَيَاةِ ذُنُوبٌ لَا يُكَفِّرُهَا   إِلَّا فَتَاةٌ لَعُوبٌ . . . لَا أُسَمِّيهَا !

غَنِّ . . .

غَنِّي لِرُوحِي ، أَمْتِعِيهَا   وَتَبِي وُثُوبَ الحِسِّ فِيهَا
غَنِّي أَغَانِيَّ الْهَوَى   لَذَّتْ خَوَاطِرَ سَامِعِيهَا
أَنْتِ الَّتِي مَلَأَتْ فُؤَا   دِي ، أَنْتِ دُنْيَا أَصْطَفِيهَا
جَمَّلْتِ فِي عَيْنِي الحَيَاةَ   وَكُنْتُ قَبْلَكِ أَجْتَوِيهَا

***

هَذَا ابْتِسَامُكِ رَاعَنِي   أَنَا مَا رَأَيْتُ لَهُ شَبِيهَا
يَا غَادَةَ الأَحْلَامِ تِيـ   ـهِي مَا يَشَاءُ الْحُسْنُ تِيهَا
لِلْحُسْنِ غَايَاتٌ بَلَغْـ   ـتِ بِهَا الخِتَامَ ، فَجَاوِزِيهَا ! !
حَسَدَ « السَّفِيهُ » غَرَامَنَا   تَاللهِ مَا أَغْبَى السَّفِيهَا
وَمَضَى يُمَنِّي نَفْسَهُ   بِشَقَائِنَا ، لَقِيَ الكَرِيهَا !

***

إِنِّي أُحِبُّكِ ... قَدْ تَبَـ   ـيَّنَ ذَاكَ مِنْ عَيْنِي بَدِيهَا

أمام صورة

« الفنان العظيم أحمد صبرى غنى عن التعريف وله صور عالمية إحداها تلك الصورة التى تصور فتاتا بائساً يائساً يحمل عوداً ، وأمامها كتبنا هذه الأبيات »

تَلُوحُ مَعَانِي الشَّجْوِ فِي قَسَمَاتِهِ وَتَسْرِي مَعَانِي اليَأْسِ : رَكْباً إِلَى رَكْبِ
(وَفِي مُقْلَتَيْهِ هَــدْأَةٌ وَتَأَمُّلٌ كَمَا يَهْدَأُ الصُّوفِيُّ فِي مَشْهَدِ الغَيْبِ)
وَيَحْلُمُ بِالآمَالِ يَأْلَقُ أُفْقُهَا كَمَا يَحْلُمُ الظَّمْآنُ بِالبَارِدِ العَذْبِ!

* * *

تُفِيضُ عَلَى عَيْنَيَّ رُوحاً خَفِيَّـةً وَتَسْرِي كَمَسْرَى الكَهْرَبَاءِ إِلَى قَلْبِي
خُطُوطٌ لَهَا مَعْنَى الحَيَاةِ وَرُوحُهَا بِهَا فِتَنٌ تَطْغَى عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ
مُبَارَكَةٌ كَفٌّ أَبَانَتْ بَيَانَهَا وَحُقَّ لَهَا زَهْوُ التَّخَايُلِ وَالعُجْبِ
وَمَا هِيَ إِلاَّ هَمْهَمَاتٌ خَفِيَّــةٌ يَفِيضُ بِهَا لُبٌّ، فَبُورِكَ مِنْ لُبِّ

* * *

فَيَا أَيُّهَا الفَنَّانُ أَبْدَعْتَ صُورَةً وَصَوَّرْتَ دُنْيَا تَطَّبِي(١) النَّفْسَ أَوْ تَسْبِي
تَـكَادُ نُحِسُّ الخِصْبَ فِي سَبَحَاتِهَا فَنَعْرِفُهَا مِنْ ذَلِكَ الخَلَدِ الخِصْبِ
وَقَدْ بَاتَ يُنْبِي عَنْكَ طَابَعُ رُوحِهَا فَوَاعَجَبَا مِنْ صَمْتِ رَسْمٍ غَدَا يُنْبِي!

---

(١) تستميل .

هجاء صديق أديب كبير

يارَبِّ أَيِّــدْنى فإنّي   سَــوْفَ أَهْجُو مَنْ أُحبُّ
سَأَقُولُ فِيــهِ المَجْــوَ مِلْءَ كلاَمِهِ زُورٌ وكِذْبٌ :
فِيــــهِ غَبَاءٌ واضحٌ   وَلِقَاؤُهُ هَمٌّ وكَرْبُ
يَرْوِى القَصَــائِدَ رَثَّةً   ولَهُ هَوًى لايُسْتَحَبُّ
إِنّى بِهِ طَبٌّ(١) وكَمْ   يَدْرِى خِلاَلَ النَّاسِ طَبٌّ !

فى مناظرة ...

« حضرت فى الجامعة مناظرة كان حضرة صاحب العزة عبد الله بك فكرى أباظة أحد فرسان حلبتها ، وقد فرع معارضيه ومؤيديه جميعا ببيان وبلاغة وسحر نبرات وترتيب معان ، وقد وصفناه عقب فراغه من إلقاء كلمته بهذه الأبيات » :

مُناظِرٌ لَيْسَ لَهُ نَظِــيرُ   وكَاتِبٌ مُبْتَكِرٌ نِحْرِيرُ
وقائِلٌ يُطِيعُهُ التَّعْبِيرُ   وشَاعِرٌ يَمُدُّهُ الشُّــعُورُ
تَبْتَسِمُ الآصَالُ والبُكُورُ   فى شِعْرِهِ وتَضْحَكُ الزُّهُورُ !

(١) طبٌ : خبير

إنْ خَطَبَ الجمْهُورَ ، فالجمْهُورُ يَهُزُّهُ الإعْجابُ والتقْدِيرُ
ويستميل قلبـــه التأثيرُ

***

إنْ قال في الحِسابِ ... فالخَبِيرُ أوْ قالَ في الفُنُونِ ... فالجْدِيرُ
ما بَيْنَ بُرْدَيْهِ نَدًى وَخِيرُ !

صديق

« لنا صديق أديب ظريف هو الأستاذ على بك سيف الدين ، وهو لاعب نرد من الدرجة الأولى ، وقد رسمنا له صورة قلبية فى هـذه الأبيات » :

وصَاحِبٌ ما مِثْـــلُهُ صَاحِبٌ حَـدِيثُهُ أزْكى مِنَ الوَرْدِ
مُرَتَّبُ التَفْـكِيرِ مُزْدَانُهُ بالنُّـكْتَةِ الحـلْوَةِ ، والرَّدِّ
إذَا خَـــلاَ مِنْ لَفظِهِ مَجْلِسٌ فقَدْ خَـلا مِنْ أطْيَبِ الشَّهْدِ
ما إنْ تَرَاهُ مَرَّةً عَابِساً حَتَّى ولَوْ بُوغِتَ فى النَّرْدِ
أشْهَـــدُ قَدْ لاعَبْتُهُ مَرَّةً فَلَمْ يَنَلْ مِنْ جَدِّهِ جَدِّى[1] !
وكانَ سَيْفاً مِثْلَ مافى اسْمِـــهِ يَقْطَعُ ... حتَّى بِسِوَى الحَدِّ !

***

---

(١) الجد الحظ .

وقَدْ أرانى اليَوْمَ « قَدَّاحةً » تَسْمُو عَلَى الأَثْمَانِ والنَّقْدِ
قَدْ صُنِعَتْ مِنْ عَسْجَدٍ خالِصٍ وزَيَّنَتْهــا أبرَعُ الأَيْدِى !
فَقُلْتُ : يا ابْنَ المجدِ هَلْ تُحْفَةٌ تَغْــلُو ـ وإنْ عَزَّتْ ـ عَلَى المجدِ
أَهْدَيتَها مِنْ رَاحَةٍ بَضَّــةٍ ما أجمَــلَ المُهْدَاةَ والمُهْدِى !

رثاء ...

شقيق عبد الرحمن الوكيل

« صعدت روحه إلى بارئها فى يوم السبت
٢٨ من ربيع الأول سنة ١٣٦٣ هـ الموافق
٣ أبريل سنة ١٩٤٣ م »

الأَرْبَعُونَ(١) مَضَت ، والحُزْنُ مازالاَ يَزِيدُهُ اليَوْمُ بعْدَ اليَوْمِ إِشْعَالاَ
مَدًى مِنَ الحُزْنِ لاَ تُدْرَى نِهَايَتُهُ فَلَسْتُ أَسْطِيعُ لاَ دَمْعاً وَلاَ قَالاَ
مَا كَانَ حُزْنِى لِأَطْفَالٍ تَرَكْتَهُمُ كَمْ يَتَّمَتْ نُوَبُ الأَيَّامِ أَطْفَالاَ
لَـكِنَّ حُزْنِى عَلَى مَا فِيكَ مِنْ أَدَبٍ وَمِنْ وَفَاءٍ سَرَى فِى النَّاسِ أَمْثَالاَ
فَيَا شَقِيقِى الَّذِى أَوْدَى ، وَخَلَّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ نَحْسَبُ السَّاعَاتِ أَجْيَالاَ
إِلَى اللِّقَاءِ . . . عَلَى وَجْدٍ نُكَابِدُهُ لاَ مَا أَقْصَرَ العُمْرَ فِى وَجْدٍ... وَإِنْ طَالاَ !

(١) قيلت فى اليوم الأربعين .

ابن عم ...

« هو الأستاذ محمد محمد الوكيل اعتبطه الموت فى يوم واحد نضير الشباب ، وضاء المحيا فى يوم الأحد ٢٦ من ذى الحجة ١٣٦٢ هـ ٣ يناير ١٩٤٣م »

لَعَمْرُكَ مَا الرُّكْنُ الَّذِي مَالَ وَانْهَدَّا ... وَمَا ذَلِكَ البَدْرُ المُنِيرُ الذِي أَوْدَى

أَخٌ وحَبِيبٌ وابْنُ عَمٍّ ، وصَاحِبٌ ... وفَيْتُ لَهُ عَهْدِي فَمَا خانَ لِي عَهدَا

فَتًى لَيْسَ كالْفِتيانِ فى كلِّ أمْرِهِ ... تَبَيَّنُ فِيهِ العَقْلَ والحِلْمَ والرُّشْدَا

عَلَيْهِ وقارُ الصَّالحينَ وسَمْتُهُمْ ... وما أعذَبَ الأَقْوالَ مِنْهُ وما أهْدَى!

فَتًى لَمْ يَمِلْ لِلَّهْوِ قَلْباً ولا سَعَى ... إِلَيْهِ ، ولا أعْطَاهُ طَوْقاً ولا وُجْدَا

ولا قالَ لَغْوًا فى الحَيَاةِ لِسانُهُ ... ولا شَدَّ رَحْلاً نَحْوَهُ مِثْلَ مَنْ شَدَّا

فَتًى قَدْ ذَخَرْناهُ لِمَعْقُودِ أمْرِنا ... وكانَ لَنا رُكْناً وكانَ لَنا عَضْدَا

وكانَ صَدًى لِلصَّوْتِ فى كلِّ دَعْوَةٍ ... وما إِنْ وَنَى يَوْماً ولا مَالَ وارْتَدَّا

إِذَا سَارَ سَارَتْ مِنْ عَزِيمَةِ نَفْسِهِ ... جَحَافِلُ يَمْشِي رَبُّها وحْدَهُ فَرْدَا

مَهِيبٌ فَلا عَيْنُ اقْتِحَامٍ تَنَالُهُ ... فَيَالَيْتَنَا نَفْدِي ، ويا لَيْتَهُ يُفْدَى

عَلَى مِثْلِهِ تَهْمِي مَدَامِعُ قَوْمِهِ ... وتُشْوَى حَوَانِيهِمْ عَلَى مِثْلِهِ وجْدَا

وفِي مِثْلِهِ يُنْمِي البُكَاءُ حَرَارَةً ... يُحِسُّ لهَا البَاكِي بَأَضْلاَعِهِ وقْدَا

حَرَارَةُ مَكْرُوثٍ ولَوْعَةُ ثَاكِلٍ ... وحَدٌّ مِنَ الأشْجَانِ قَدْ جَاوَزَ الحدَّا

صَبَغَتْ عَلَيْنَا مَطْلَعَ العَامِ أسْوَدًا ... تَخَالَ عَلَيْنا كَاسِفَ الوَجْهِ مُسْوَدًّا

مُحَمَّــــدُ لا كانَتْ عَشِيَّتُكَ الَّتى يَكادُ يَقُدُّ النَّفسَ تذْكارُهَا قَدَّا
أَتُطْعِمُنَا صَاباً مِنَ الْحُزْنِ خالِصاً وكَمْ قدْ طَعِمْنَا مِنْ أَحادِيثِكَ الشَّهْدَا
أَتَجْعَلُنَا نَأْسَى وكُنْتَ سُرُورَنا وكُنْتَ تَمُدُّ البِشْرَ فى بَيْتِنا مَدَّا
وكُنَّا نَذُمُّ البُعْدَ يَوْماً ولَيْـلَةً فهأَنْتَ ذَا أَوْسَعْتَ أَبْيَاتَنَا بُعْدَا
فِرَاقٌ عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِينَ حِجَّةً لَهُ مَوْكِبٌ بالدَّمْعِ سَائِرُهُ يُحْدَى
قَلِيلٌ عَلَيْكَ الدَّمْعُ والْحُزْنُ والشَّجَى ولَوْ أَنَّهَـا جَاشَتْ بِأَنْفُسِنا حَشْدَا !

حال

« فى لحظة ذكرى للأخوين الراحلين
عبد الرحمن الوكيل ومحمد الوكيل أنزلهما الله
منازل الأبرار المقربين »

أَيُّهَا اللَّائِمِي عَلَى الْحُزْنِ وَبِحِي مِنْ خُطُوبٍ أَذُوقُهَا وَمَلَامِ
لاَ تَلُمْنِي عَلَى الْبُكَاءِ وَدَعْنِي أَذْرِفِ القَلْبَ فِي الدُّمُوعِ الهَوَامِي
وَأَقُولُ القَصِيدَ فِيـــهِ شُطُورٌ مِنْ فُؤَادِي مُفَطَّرَاتٌ دَوَامِي
كُلَّمَا رُمْتُ مِنْ خُطُوبِي فِرَاراً لُحْنَ عَنْ جَانِبِي وَلُحْنَ أَمَامِي
كُلَّمَا ضَاءَ لِي شُعَاعٌ مِنَ النُّو رِ تَرَدَّيْتُ فِي مَهَاوِى ظَلَامِ
كَيْفَ أَنسَى أَنِّي فَقَدْتُ شَقِيقِي وَابْنَ عَمِّي العَظِيمَ فِي بَعْضِ عَامِ
رُبَّ حُزْنٍ عَلَيْهِمَا جَاوَزَ الحَــدَّ فَلَمْ يَنْقَطِعْ مَدَى الأَيَّامِ
خَلَّفَانِي فَلَيْتَ يَوْمَ حِمَــامٍ لَهُمَا كَانَ بَعْدَ يَوْمِ حِمَامِي

أَيُّهَا الرَّاحِلاَنِ فِي مَيْعَةِ العُمْـ ـرِ ، وَفِي نَضْرَةِ الصِّبَا البَسَّامِ
كَيْفَ قَدْ طِبْتُمَا بِبُعْدِ مُقَامًا وَنَبَا بِي — لَمَّا بَعُدْتُمْ — مُقَامِى
ثَالِثُ الرَّاحِلِينَ أَمْسَى مُقِيمًا وَبِأَضْلاَعِهِ لَهِيبُ ضِرَامِ

* * *

يَا حَبِيبَانِ خَلَّفَانِي نَهْبًا لِلْعَسُوفِ العَتِيِّ مِنْ آلاَمِي
كُنْتُمَا كَالدِّعَامِ فِي ذَلِكَ البَيْـ ـتِ وَمَا البَيْتُ بَعْدَ هَدْمِ الدِّعَامِ ؟!

عبد السلام حسن

« كان عديلى ، غوضر فى ميعة الصبا وإبان الفتوة الناضرة وانتقل إلى جوار الله فى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٢ »

مُصَابُكَ يَا عَبْدَ السَّلاَمِ جَلِيــلُ تَكَادُ لَهُ شُمُّ الجِبَالِ تَمِيــلُ
تَرَكْتَ بِنَا شَجْوًا ، وَخَلَّفْتَ لَوْعَةً فَفِي كُلِّ قَلْبٍ حُرْقَةٌ وَغَلِيــلُ
وَغَادَرْتَنَا هِيمًا إِلَيْكَ وَلَمْ تَدَعْ زَمَانَ التَّصَافِي وَالوِدَادِ يَطُولُ
تَرَحَّلْتَ عَنْ وَادِي الأَحِبَّاءِ مُعْجَلاً أَذَلِكَ مَا يَرْجُو أَخٌ وَخَلِيل ؟
وَأَوْرَيْتَ فِي الأَضْلاَعِ جَمْرًا لَهِيبُهُ كَمِينٌ بِأَثْنَاءِ الفُؤَادِ دَخِيــلُ
لَقَدْ تُحْسَدُ الأَجْدَاثُ أَنَّكَ بَيْنَهَا وَأَنَّكَ آوٍ فِى الثُّرَابِ نَزِيلُ
غَدَتْ بَعْدَكَ الدُّورُ الفِسَاحُ مَقَابِرًا فَهُنَّ رُسُومٌ قَفْرَةٌ وطُلُولُ

وأَقْوَتْ مَغَانِي الأُنْسِ بَعْدَكَ وَامَّحتْ ... وَبُدِّلَ بِاللَّحْنِ الرَّخِيمِ عَوِيلُ
وَأَضْحَى الضُّحَى كَاللَّيْلِ دَجْناً وَحُلْكَةً ... وَزُمِّلَ فى ثَوْبِ الحِدَادِ أَصِيلُ !

* * *

فَتًى كانَ يَخْشَى اللهَ فِي جُلِّ أَمْرِهِ ... فَيَفْعَلُ مَا يَرْضَى بِهِ ، وَيَقُولُ
وَكَانَ عَلَى العِلاَّتِ نَدْباً مُهَذَّباً ... وَمَا كَانَ عَنْ عَهْدِ الوَفَاءِ يَحُولُ
مَضَى وَهْوَ مَأْسُوفٌ عَلَى طِيبِ خُلْقِهِ ... كَذَلِكَ ذِكْرُ الأَصْفِيَاءِ جَمِيلُ

* * *

أَعَبْدَ السَّلاَمِ اليَوْمَ بُوعِدَ بَيْنَنَا ... وَلَكِنَّ رُوحِي لِلْبَعِيدِ وَصُولُ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا نَاحَ فِي نُضْرِ الغُصُونِ هَدِيلُ !

تعزية العقاد فى أخيه

صديقى وأستاذى عزاء وسلوة ... إذا ناب خطبٌ أو ألَمَّ مُصابُ
عهدتك ذا قلبٍ جليدٍ على الأسى ... له عزماتٌ — ما امتحنَّ — صِلاَبُ
ومثلك من يدرى الحياةَ وسرّها ... وأن المنى وَهْمٌ بها وسَرَابُ
أحطت بما فى الكتب من بحث أمرها ... وكم خاضَ فى بحث الحياةِ كتابُ !
أتحسب أن الدار دار إقامة ... فتأسى على من يعتريه ذهابُ ؟
بلى . إنه عمرٌ سيفنى بلحظةٍ ... كما يختفى طىَّ الظلامِ شِهابُ

* * *

مضى رجلٌ قد أعقب الذكر عاطراً ... وغابَ وما للحمد عنه غِيابُ !
فصبراً فما إن يُرْجِعُ الحُزْنُ راحلاً ... وللصابرين المتقين ثوابُ !

تعزية الجميل بك

فى المرحوم تقلا باشا

أَفقْ من غمرةِ الحزن العتىّ ... فإنّ الموت غايةُ كل حيّ
رأيتك فى صفاتك عبقرياً ... فكن فى الصبرِ أول عبقرىٍّ
لئن تطوِ المنيّةُ عنكَ خِدْناً ... فما الدنيا سوى نشرٍ وطيّ
وما جَدْوَى المدامعِ هامياتٍ ... على خدّيْكَ كالسيلِ الأتىّ ؟!
وأين جميلُ حزمٍ فى البلايا ... وعزمٍ كالحسامِ المشرفيّ
وأين العهدُ فى قلبٍ جليدٍ ... وحكمة كاتبٍ لبقٍ ذكىّ
أبا الأدباءِ فى مصرٍ عزاءٌ ... يَضيقُ بنظمه وُسْعُ الروىّ !

أنات حائرة . . .

« أهدى إلى حضرة صاحب العزة الشاعر النبيل عزيز أباظة بك ديوانه أنات حائرة ، وهو ديوان جمع طائفة كبيرة من رثائه لزوجته فكتبت إليه » :

تلقّيْتُ أدمعكَ الهاميَهْ ... قصائد منضورةً ساميَهْ
تَترُّ مقاطعها بالدموعِ ... وتهملُ أحرفها الباكِيَهْ
وما قلتَ شعراً ، ولكنّه ... بكاءٌ تنظّمه القافِيَهْ !
ومن جَهَشَاتِ الفؤادِ الحزينِ ... تذكرتَ أنعمكَ الماضِيَهْ
كذلك يبكى الكريمُ النبيل ... ويعْوِلُ وافٍ على وافِيَهْ

***

عرفتُكَ فى « ميت غمرٍ » وفى مسارحها النَّضْرَةِ الحَالِيَهْ
وغُصْنُ الشباب له رَوْنَقٌ وأطيارُهُ فوقَهُ شَادِيَهْ !
إذِ الدهرُ ساهٍ عن الهانئيـ نَ ، وأعينُهُ عنهم غافيَهْ !
ذَكوراً صحابتك الأبعدين بَلَهَ صحابتك الدانيَــــه
فما عجب منكَ نوحُ القرين بدمعٍ حكى المزنة الهاميَـــه

* * *

رثيْتُ غداةَ سمعتُ النعيَّ رثاء غدوتُ لَهُ طَاوِيَهْ ...
وأنشرته بأخٍ بعدَ حينٍ ثم طويتهما ثانِيَـــــهْ !
وخِفْتُ أَنَبَّهُ فيـك الشجَى بمبعث أبيــاتىَ الراثيهْ !
وقلتُ لعـــلَّ له مهجةً غدت وهى عن خطبها ساهيه
لعل مشـــاعره المرهفات تولَّتْ فأمست له ناسـيَهْ !
أتُذْكرُه فتعيــدَ النعيَّ وترجع ساعاته الداجيَــهْ ؟ !
وتذهب منــــه العزاء الذى تخلَّفَ فى النفسِ والعافيَهْ ! ؟
وإن يكُ عانِىَ نفْسٍ فَلاَ تَزِدْ فى أَسَى نَفْسِهِ العانيَهْ !
كذلك قلت ـ رعاكَ الإله ـ وبى من عصىّ الجوَى مابيَهْ !

* * *

كلانا غـــدا غرضاً للزمان ومرمًى لأسهمه الراميَـــهْ
فقـــدت شقيق ... فيا للفتى تصــكُّ مشاعره الواعيَهْ
وراح ابن عمىَ من قبــله بتسعين يوماً فوا ناريَهْ !
فجلل أبياتَ أهلى الســوادُ وأمست مرابعهم باكيَهْ !
مَضَى صاحبــاى وقد خلَّفا نىَ نضوَ أسًي ماله باقيَهْ !

أبنكِّى فتعجزُ مُزْنُ الدموع   أن تطفئ الغلّة الطاغِيَهْ ؟
فيـــاربِّ ألهم فؤادى العزاء   ففى مهجتى جـذوةٌ وارِيَهْ !

***

نَشَجْنا فياويحَ أكبادنا   تولّت بهـــا حسرةٌ عاتِيَهْ !
ويا صــــاحبى أنت أقرضتنى   دموعاً على أدمعى الجارِيَهْ !
وزوّدت قلبى ، وأنت الكريم ،   فلا زلتَ فى الضيمِ تُرْجَى لِيَهْ !
بكيتَ على زهرةٍ قد غدت   على الغصْنِ ذابلةً ذاوِيَهْ !
مهاةٌ خباء رفيـــع الذُرَا   وبيضة خدرٍ غدت نائِيَهْ !
« مضت بالرجاحة من حلمها   فمن سيّر الهضبة الراسِيَهْ ؟! »
وكانت ملاذك فى النائباتِ   وكانت لأدوائكَ الشافِيَــهْ !
يعزّيكَ فى فقدها أنهـــا   مضت وهى مرضيّةٌ راضِيَهْ !

***

أتاحَ لهـــا الله فى جنة النـ   ـعيم مقاصــيرَها العالِيَهْ !
وأعلى مكانَكَ فى الصابرين   ولا ذقْتَ من بَعْـدِها داهِيَهْ !

ذكرى محمد محمود باشا

« حفلت دار الأوبرا الملكية بحشد من صفوة رجال مصر اجتمعوا لإحياء لذكرى محمد محمود باشا وخطب كثير من الكبراء والعظماء ، وساهمت فى الحفل بالقصيدة الآتية :

أنتَ فى خاطر الزمان مخـــلّدْ   سيرة تزدهى ، وذكرٌ مجدّدْ
ومعانٍ كمطرب اللحنِ تُشْـــدَى   وخِـــلالٌ كأعذب الشعر تنشدْ

وقف الشعر ساهماً حين ناديـ ـتُ ... وأنَّى له بوصف محمَّدْ ؟
علمٌ للجهاد قد عرفته أمة النيل كالحسام المهند
ورأت فيه عزمة تفضل الليـ ـث ورأياً إلى الأمانى يُسَدَّدْ
ووزيراً بر اليدين طهوراً كان إلا فى خدمة النيل يزهدْ
لم ينل سؤدداً من الحكم يوماً هو من قبل رب مجد وسؤدد !
لم ير الحكم مغنماً كالذى جمَّـ ـعَ مالاً لما تولى وعدَّدْ
حمد الناس بأسه سار فيهم رب بأس لغاية فيه يحمد
فيداه الحديد بأساً ولكن كل آثاره لجين وعسجدْ
رب أيد رقيقة المس أَمْسَتْ مصر فى عهدها كأَقفر فدفد !

* * *

يا زعيم الأحرار شيدت بناء أنت أصعدته ... وما زال يَصْعَدْ
وأتى « هيكل » خليفتك البـ ـرّ فأعلى ركن البناء وشيَّدْ
بطل فى يمينه قَلَمٌ عضـ ـبٌ أراه كالسيف حين يجردْ
كم كتاب هو الكتائب فى الذو دِ وطرس كالتُّرْسِ أو هو أصْمَدْ !

* * *

لكأنى أرى على الجمع روحاً رفرفت ... تسمع الكلام وتشهد
عبقٌ ريحها طهور سناها كالتسابيح طَائِفَاتٍ بمعبد
تلك روح الزعيم تهفو إلينا من سَمَاءِ الخلود تهدى وترشد
فروَى الله قبره وسقاه بهطولٍ من السحائب يُثْمِدْ !

هجاء وفكاهة

« كتب صديقنا الأستاذ الكاتب الأديب ثروت أباظه كلة عن الهجاء فى شعر صاحب هذا الديوان نثبتها فيما يأتى :

يعيب بعضهم على الأستاذ العوضى الوكيل أنه كثير الهجاء . الشيء الذى لايليق بشاعر له ما للعوضى من قوة فى الصياغة وتعمق فى الفن وسلاسة فى الأسلوب ، فإذا ناقشتهم أخرجوا لك قطعة من شعره فى الربيع ، ثم أبرزوا لك قطعة من هجائياته لتقارن . . . فإذا حاولت أن تفهمهم أن الله قد لعن أبا جهل والكفار فى القرآن ، وأنه قد يوجد من يفضل هذا الهجاء على هذا الشعر الربعى ثاروا وزمجروا وتركوا لك المكان . فلا أنت بمستطيع أن تناقش ولا هم ممّن يقتنعون ولكن ولحسن الحظ قد خلق الله لنا القلم والورق هادئين ثابتين يستمعان إلى الكلام حتى آخره ثم يتفضلان بعد هذا بنقله إلى من يناقش فيقرأ إذا شاء و يصدف عن القراءة إذا أراد .

واعتقادى أن شعر الهجاء نوع من الوصف وَلا أبالغ كثيرا حين أقول إنه وصف للطبيعة وما لنا نفرّق بين وصف الأشجار والورود و بين وصف الإنسان وهو الذى زرع الأشجار والورود جميعاً ونحن إذا مدحنا جمال الأشجار ورائحة الورود فإنما نمدح الطبيعة التى ظهر جمالها فى الأشجار والورود وَلَيْسَ لكل من النوعين يد فى إيجاده ، ونحن كذلك إذا مدحنا الإنسان أو ذممناه فإننا نمدح أو نذم الأخلاق التى فطر عليها أو البيئة التى أحاطت به فَأَحالَتْهُ إلى ما هو عليه من أخلاق تستحق أن تمدح أو تذم وليس له من يد فى هذه الطباع أو تلك البيئة

وإلا لجعل نفسه مثلا أعلى فى كل شىء فالمدح والهجاء إذاً وصفان لطبيعة فلان أوفلان من الناس ، والوصف كما تواضع القدماء أجمل أنواع الشعر إذا كان الشاعر الذى تناوله فناناً وحسبك العوضى فناناً . وإذا شاء أحد المكابرين ألا يعترف بالهجاء بعد ذلك فعليه أن يقرأه على أنه فن فحسب .

ثروت أباظة

ابن البواب

نَذْلٌ ، حَقِيرُ الفعالِ ، كَذَّابُ وهَـكَذَا من أبُوهُ بَوَّابُ !
يَغْلِبُهُ طَبْعُهُ إلى سَـــفَهٍ والطَّبْعُ ـ فيما عَرَفْتُ ـ غَلَّابُ
كأنمـــا عَيْنُهُ ومِنْخَرُهُ فى وَجْهِهِ ، خَنْدَقٌ وسِرْدَابُ !

فى رجل اسمه منصور

ألا قُلْ لِمَهْزُومٍ وإنْ قِيلَ مَنْصُورُ دَهَتْكَ الدَّواهِى ، إنَّ شَتْمَكَ مأثُورُ
أَتِنَّكَ كَلْبٌ؟... لا ... فَفِيهِمْ فَطانَةٌ وفيهِمْ على الأيَّامِ يَخْلُدُ قِطْمِيرُ[1]

---

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

صاحب اللحية

وَلِحيَةٍ بين اللحى أعجوبَهْ   كأنهـــا صَحِيفَةٌ مَكتوبَهْ
تحصى على صاحبها ذنوبه
كأنما صاحبها رَكُوبَهْ   وتلك مخلاةٌ له منصوبَهْ (١)
هجوتهـا ألتمس المثوبَهْ !

ايها الملتحى

أيهـــا الملتحى لحاكَ اللهُ   أبهـــا أنت فاخرٌ تيّاهُ ؟
كم أرى شكلها كعثنون تيسٍ   مضحك قبح شكله من يرَاهُ !

هجوتك...

إنى هجـــوتك يا أخـ   ـيَّ فما ســألت عن السبب
ونظمت فيــك قصائداً   ستظلُّ ترْوِيهَا الحقب
عجباً وشكلك مثلهــاً   وكذاك للعجب العَجَبْ !
ما تلك ويحك لحيـــةٌ   لكن لوجهك كالذَّنَبْ !

(١) فى مثله يقول ابن الرومى :

إن تطل لحية عليك وتعرض   فالمخـــالى معروفة للحمير

القبح الممتع !

يا صاحب العثنون... مالك والعُلا إنى رأيتُ بك الملاهيَ أجْدَرا
قد « سِرْكِ عمارٍ » لمثلك حاجةٌ وهُناك يمتعُ قبحُ صورتك الوَرَى!

تقليد واقتداء

يا زاعماً أنى هجو تُ ، وما هجوتُ ولا ادّعَيْتُ !
ألفيتُ أنفَك هاجياً لك فِى البَرية فاقتديْتُ !
كم قال بيتاً فيك لم يبلغه فى الآفاقِ بيتُ
ذاعتْ قصائده وشعـ رُكَ فى زوايا الغيب ميتُ !
يلقى بمصر غناءه فيظل يسمعه «الكَويْتُ» !

الثور والدنيا . . .

رأيتكَ منظراً قد راعَ عينى فكدتُ أجاذبُ الرمحَ الرديني
حملت بأنفك الملعونِ سوءاً فبينك منه ثاراتٌ وبينى
كجرم الأرض أنفك يا صديقى وأنتَ الثور تحملها بِقَرْنِ !

الذباب المحرم . . .

لك أنفٌ ما شابهته الأنوفُ لك فيه مغاورٌ وكهوفُ
قد رسا أصله على وجهك السو ء ، فمرآك رائعٌ... بل مخيفُ
وكأنى أراه بيتاً حراماً حوله محرمُ الذباب يطوفُ !

القرع

صنع أصهارنا ذات يوم «صينية» من القرع
السلى فأحببنا أن نشاركهم فى أكلها ولكنهم
قالوا إنها لم تعد من (الفرن) فكتبنا إليهم :

قرعنا بابكم من أجلِ قَرْعٍ لذيذٍ عنـــدكم حلوِ المذاقِ
فلم نظفر بغير البخل منكم بحجةِ أنه فى (الفرنِ) باقِ
لحــا الرحمن فى بطنى غراباً ينادى القرعَ « فى قاقٍ وغاقِ » !

فرح وابتهاج

« لنا صديق شاعر كبير بين اسمه واسم صنف
من الحيوان قرابة أحببنا أن نداعبه يوم أصدرت
الحكومة قراراً بمنع الذبح يومين فى الأسبوع
فكتبنا إليه »

قرار الذبائح لمّا صدَرْ تهللْ وجهُ فلانٍ وسُرّْ !
سيُعفى ذووه وأصهاره من الذبح يومين ... ياللخَبَرْ !
وأبنـــاء عمٍ له فى الخراف وأبنـاء خالٍ له فى البقرْ !
عجبــت لشاعرهم ما أشاد بأنعم مُعتقهم أو شَكَرْ !

وقلنا له أيضا

أبنى فلانٍ كيف بورك سعيكم فنجوتمُ من سطوةِ السكينِ ؟
عوفيتم يومين وَاحِرْمَانَنَا من كل أعجفَ منكمُ وسمينِ !
هزوا الذيولَ تحيةً وتجلةً وتناطحوا بقوائمٍ وقرونِ !

اهجر دينك . . .

يا صاحب العثنون ويحك كم أرى   فى الناس من هاجرٍ هجاً عثنونكا
إن كان دينك فيــه ما يدعو إلى   إرساله فاهجــر عجولاً دينكا !
أو لاً فخذ هجــوى عقوبةَ مجرمٍ   إنى وصمتُ بما نظمتُ جبينكا !

عثنونه يشتمني

نُبِّئْتُ ذا العثنون يشتمنى   عثنونه ، ويظل يهجوني !
شعراته انفتلت على ألمى   فعدمته من شرِّ عثنونِ !

بجــة .

« محمد أفندى شبانة عين من الأعيان ، وأديب ظريف ، وعد أن يهدى إلى الشاعر (بجة) أى بطة ثم سوف ، وأصابت صوت الشاعر (بحة) فى طلبها دون جدوى :

شبانةُ قد ضيَّعتَ حــقِّىَ بالفَوْتِ   وعاجلت آمالى النواضِرَ بالمَوْتِ
ألا ليت لى من أمّةِ الطـيرِ بجةً   تـكافئُ من عانيتُ من بحّة الصَّوْتِ !

الأنبج أو الهجاء ...

« هكذا أراد الأصدقاء ، فاما أن يهجى الأستاذ رخا وإما أن يشبع الجماعة أنبجاً ، واقترحوا أن يرسل إليه إنذار يحوى هذا المعنى »

(أمامك فانظر أى نهجيك تنهج — طريقانِ شتَّى : مستقيمٌ وأعوجُ)
فإما هجاء فادح الوقــع قاتلٌ — مبيــدٌ وإما إن تعقلت أنبجُ
فهبك تخــيّرت الذى يستثيرنى — نخذ من هجائى فيك ناراً تأجّجُ
ستصلى سعيراً من كلام أقوله — وتكوى به فى كل آنٍ فتَنضِجُ !
ويبلغُ فيك القولُ أنبــه مبلغ — فينشده رَحلٌ ويرويه هَودَجُ !
ستخبث منــه اسماً وشكلا وسيرةً — ولا سمىَ منــه فوحةٌ وتأرُّجُ !
ولى صارمٌ ما بين شدقيَّ مشرَعٌ — (فيأيهــا الجهال خافوا أو ارتجوا)
فيا صاحبى «توفيق» خفْ وقع حده — قصيداً بألوان المقابح ينسجُ !
سأسهرُ فيك الليــل إلاّ أقله — أحوكُ الأهاجى أوْ يجىء التبلّجُ !
إذا كنت محتاجاً إلى المال غامراً — فأنتَ إلى كفّي عن الشتمِ أحوجُ

بين شبرا وشبراخيت ...

« كان الشاعر مدرساً بديروط إحدى قرى صعيد مصر فسعى زقى وزارة المعارف لينقل إلى شبرا بالقاهرة ولكنه فوجىء بالنقل إلى شبراخيت إحدى قرى مديرية البحيرة ... فكتب إلى ولاة الأمور » .

ما شبرخيتُ بشىء كنتُ أطلبه — يا حبــذا هى لم تلحق بهــا «خيتُ»
أحبها غــيرَ « خيتٍ » فى نهايتها — فإنه مقطعٌ فى السمع ممقوتُ !

رثاء الأستاذ رخا

« طلب إلينا صديقنا الأستاذ محمد توفيق رخا أن نرثيه حياً وذلك على سبيل التجربة لرثائه ميتاً ، فأجبناه إلى طلبه »

هل دريتم من نعيتم يا نُعَاةْ ؟ زينةَ الدنيا ... فآهٍ ثم آهْ !

رجل لا تعـــدلُ الأرض به رجـــلاً فوق مجاليهـا سِوَاهْ

هل دريتم من دفنتم فى الثرى ربَّ مجـــدٍ مودعٍ ثمَّ وَجَاهْ!

أيهـا البا كى عليــــه ما الذى بت تبكى ؟ أحجاه؟ أم نداه ؟

كان والله أديباً شاعراً شعره استعصى على الناس مداه ؟

ولئن كانَ (غنيـمٌ) ناله ففنيم شاعِرٌ فيـــــه سفَاهْ !

كيف لى شعركَ أرثيك به إنه،شعر له تعنـــو الجباهْ !

ربَّ نادٍ أنت فيـــه قمرٌ ناشرٌ فيـه على الصحب سَنَاهْ

فُجعَ (الحلاّقُ) فى خدن العُلاَ فمضى ينـــدبه : واصاحِبَاهْ !

صفر (الصالون) منـه فمضى عاطلاً من حليه وا أسفاه !

فاسألوا الله له مرحمـــةً ثم قولوا : طيب الله ثرَاهْ !

الوزير الشاعر

« ونختم الديوان بأبيات كتبناها لحضرة صاحب المعالى الشاعر الكبير طه السباعى بك وزير التموين وكان من قصتها أن قسم الورق بالوزارة قدر لهذا الديوان ثمانين كيلو من الورق، فهرعنا إليه شاكين متظلمين بهذه الأبيات، فأمر معاليه أن تنال الحق غير منقوص ، وتسلمنا مائتى كيلو ... وهذه هى الأبيات » :

يَا زَمِيلِي فِي الشِّعْرِ ، لاَ فِي المَقَامِ ظَلَمُوا حِــــينَ قَدَّرُوا أَنْغَامِي
فَالثَّمَانُونَ لاَ تَبُــــلُّ غَلِيــلاً مِنْ نُفُوسٍ إلى القَصِيــدِ ظَوَامِي
فَاكْفِنِي ... لا بَرِحْتَ بَرًّا بِفَنٍّ أَنْتَ فِي صَدْرِهِ أَعَزُّ وِسَامِ !

انتهى الديوان

شكر وتقدير

لابد من أن نزجي خالص الشكر وعظيم التقدير لأصحاب مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ومديرها الأستاذ رستم الحلبي وعمالها . فإنهم مثل طيب للناشرين وأصحاب المطابع والمكتبات فى حسن المعاملة ورقة الحاشية وقد أبوا أن ينشروا هذا الشكر فأصررت عليه على أنه جزء من مادة الكتاب ، ولا بد كذلك من التنويه بهذا الاتقان الذى تحدى ظروف الحرب وظهر فى هذا الديوان .

العوضى الوكيل

لصاحب هذا الديوان

ما طبع :

١ — أنفاس فى الظلام « ديوان شعر » بالاشتراك مع زميلين . القاهرة ١٩٣٤ (نفد)

٢ — تحية الحياة « ديوان شعر » . القاهرة ١٩٣٦ (نفد)

٣ — أغانى الربيع « ديوان شعر » . ميت غمر ١٩٣٩ (نفد)

٤ — مراجع فى أصول اللغة والأدب . القاهرة ١٩٤٢ (نفد)

يظهر قريبا للمؤلف وفريقه :

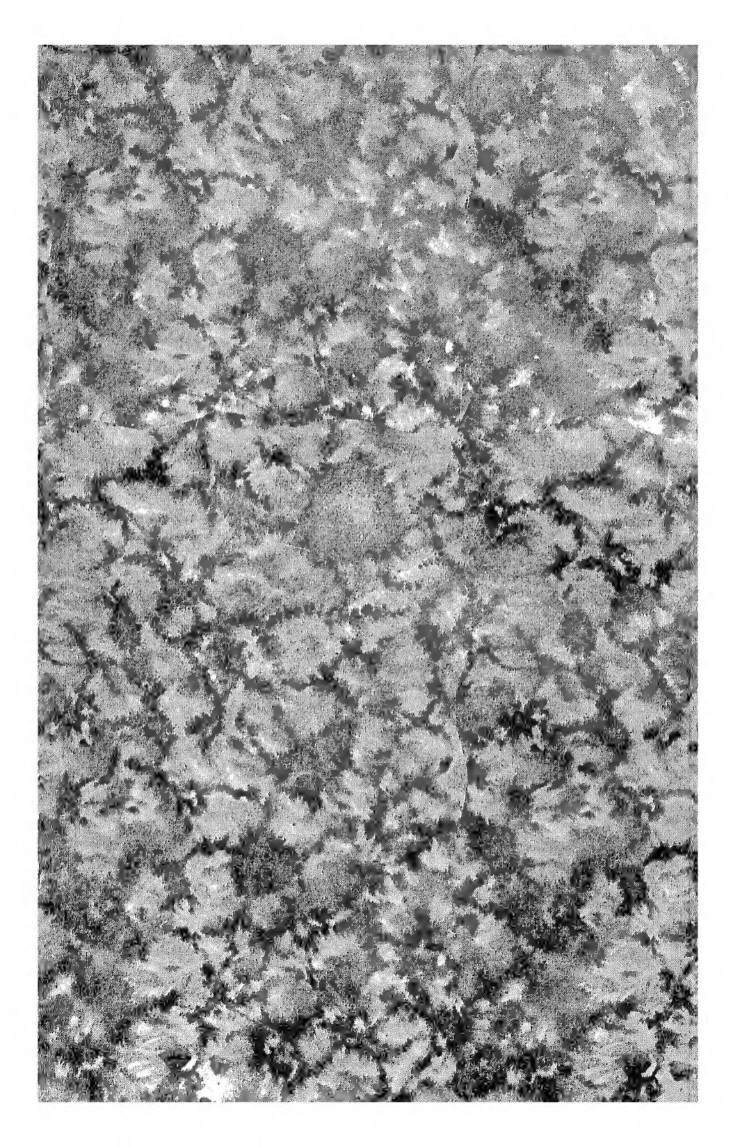
أعلام الشعر الفرنسى لمع من آثارهم (هيجو . لامارتين . دى موسيه . دى فنى)

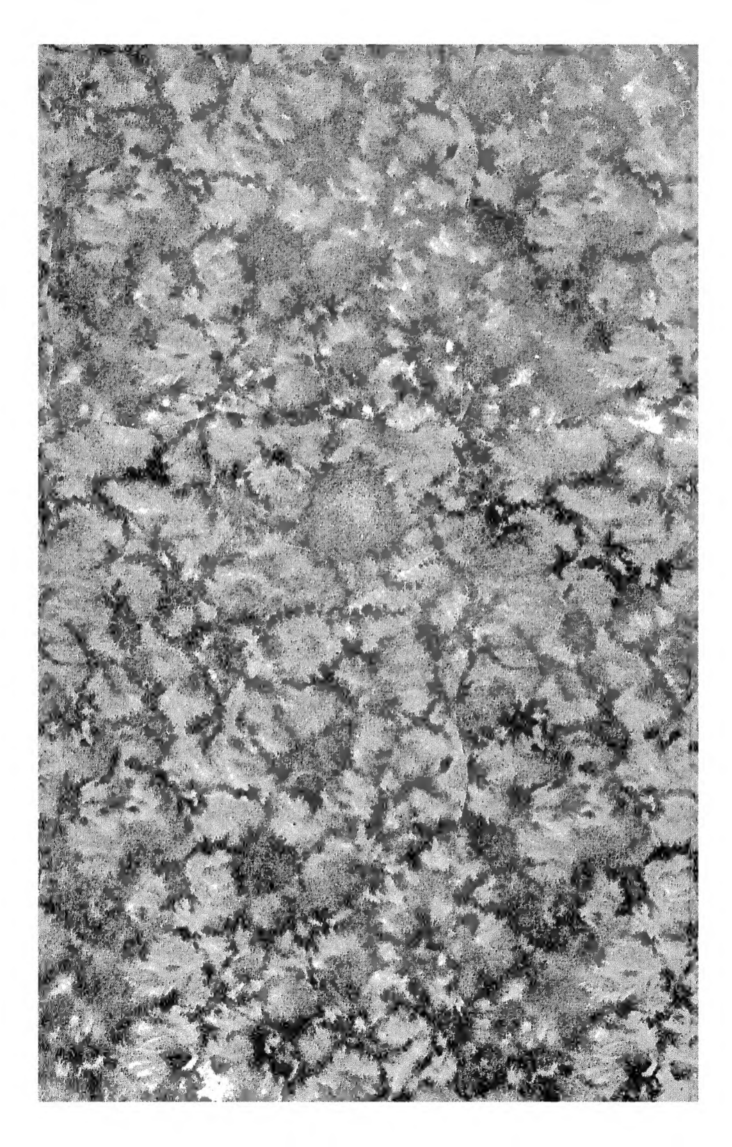
فهـــرس

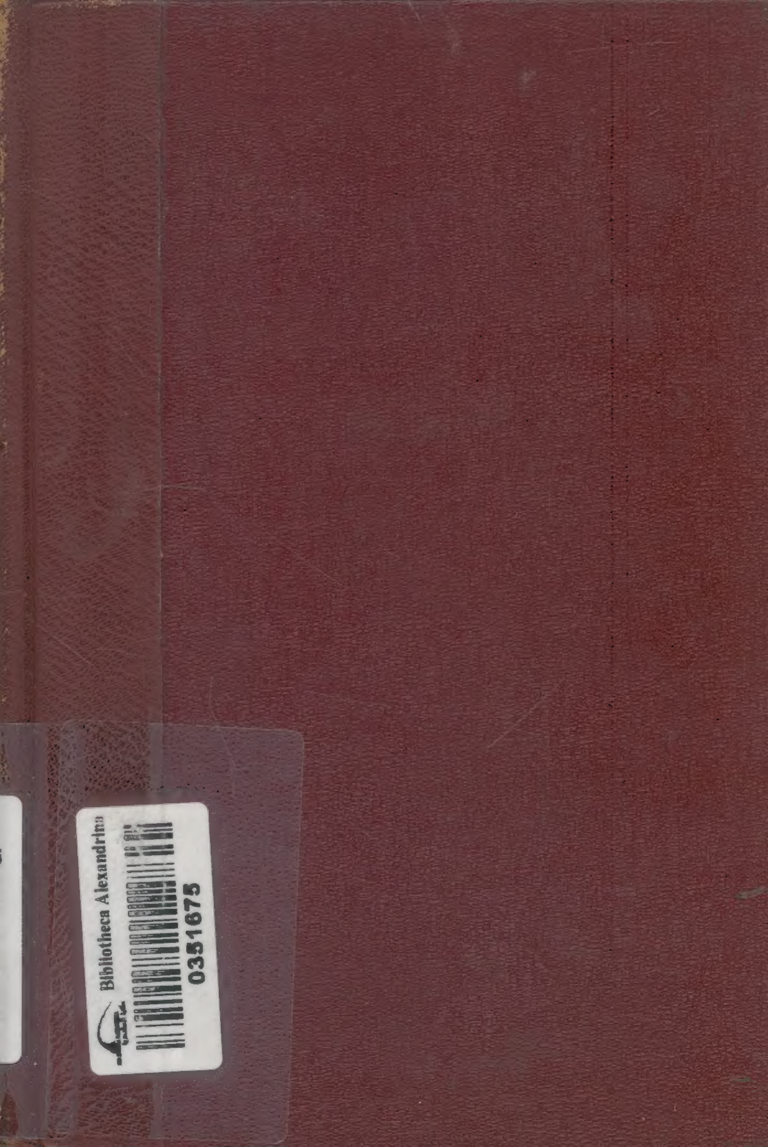
تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	١٠	هذه	هذى
٣٤	١٢	خَفِيّ	حَفِيّ
٤٠	٤	الخيِّرِ	الحَسِيرِ
٤٥	١٢	ويغرى	ويُغرى
٧٠	١٤	سَنَةٌ	سِنَةٌ
٧٥	٩	سِناهُ	سَناهُ
١٠٥	الهامش	تستحيل	تستميل

ووقعت بعض أخطاء أخرى فى الضبط لا تخفى على فطنة القارى اللبيب .






Bibliotheca Alexandrina
03351675